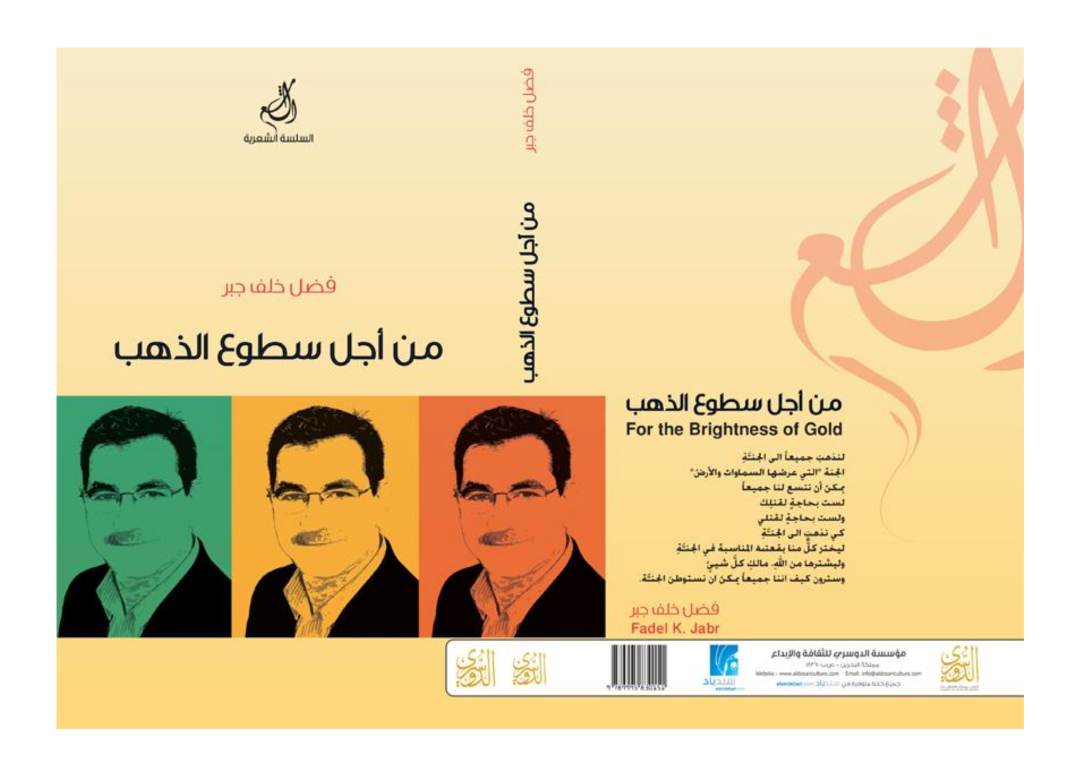


من أجل سطوع الذهب



من أجل سطوع الذهب

For the Brightness of Gold

فضل خلف جبر

Fadel K. Jabr

شعر



2011

من أجل سطوع الذهب – شعر

فضل خلف جبر

الطبعة الأولى 2011

ISBN 978-99958-3-015-1

رقم الإيداع بإدارة المكتبات العامة – مملكة البحرين

د.ع 9016 / 2011م



منشورات مؤسسة الدوسري للثقافة والإبداع

العدلية – محل ٩٤٧ – شارع ٢٧١٩ – مجمع ٣٢٧

مملكة البحرين – ص.ب: ١٨٣٦١

هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٥٦٤٠٣٠ – فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٥٦٤٠٦٠

الموقع على الشبكة: www.aldosariculture.com

البريد الالكتروني: info@aldosariculture.com

Al Dosari for Culture and Creativity

Adliya, Shop 947, Road 2719, Block 327

Kingdom of Bahrain - P.O.Box 18361

Tel: 0097317564030 - Fax 0097317564060

Website: www.aldosariculture.com

Email: info@aldosariculture.com

الإخراج الفنّي والتصميم: محمد الإسكافي.

قصائد الديوان

إهـــــداء

إلى أمـي...

أضع على شاهدة ذكراك الأبدية باقة الحنين هذه، معترفاً
أنْ ما من كلام يستوعب شدة حزني لرحيلك الفاجع.



انخطاف

في الطريق إلى السماء
كانت الطائرة تغصّ بركاب صامتين
الطريق تغري بأكثر من رحلة
والشاعر يتحفّز كنسر!

كان عقله مستغرقا بفكرة شاسعة
قلبه يمهد لنمو جناح أبيض
وعيناه مثبتتين بمايكرفون مشاكس!

تنضج الفكرة
يكتمل الجناح
يزداد الصمت كثافة!

يتنحنح الشاعر،

يغادر مقعده بهدوء

يتوجه نحو قمرة الطائرة

يستولي على المايكرفون بطرفة عين!

أرجو الانتباه!

على الجميع التزام الصمت

وعدم مغادرة المقاعد

لا داع للبكاء سيدتي..

وأنت أيها السيد الزم مكانك..

واصل طريقك بسلام أيها الكابتن..

ليس هناك ما يدعو إلى الخوف..

أعدكم بشرفي، سينتهي كل شيء بعد دقائق..

أعد بشرفي، أيتها السيدات، أيها السادة!

كانت العيون زائغة..

الآذان مرهفة..

والقلوب شديدة الخفقان...

دسّ الشاعر يده في جيبه..

أصوات همهمة واستغاثات..

لا تزال يد الشاعر في جيبه..

نجنا يا ربّ..

وحين تتسع حدقتا الشاعر..

يكتم المسافرون أنفاسهم..

تخرج يد الشاعر من جيبه..

العيون تتبعها..

في اليد ورقة..

العيون تتبعها..

يفرد الشاعر الورقة..

العيون تتبعها..

يبدأ الشاعر الترنم بقصيدته الجديدة

التي كتبها قبل أن ينام!

يزداد اللغط من حوله..

صوت أصوات.. صوت رصاص.. صوت كلمات..صوت

لكمات..

صوت شرطة.. صوت نحيب.. صوت صمت.. صوت

محققين..

صوت دفن.. صوت أموات.. صوت ملائكة..

صوت مضيفة.. صوت قبطان.. صوت طائرة..

صوت سماء.. صوت حلم.. صوت قصيدة!!!

صيف 1996

ترنيمة للصغير حتى يكبر

الى بيث، إيلاف، وبقية الملائكة!

اكبر يا بنيَّ، اكبر..
انزلق من حاضنتك وأحضان أبويك
واسعَ زاحفاً في أنحاء البيت
مصطحباً عصافيرك وغزلانك وملائكتك
مطلقاً هديلك السماوي في الزوايا والمنعطفات
متأملاً اللعب الملونة والأغاني والوجوه
تلك التي سوف ترافقك إلى الأبد!

اكبر يا بنيَّ، اكبر..
تخلَّ عن الزحف على ركبتيك كسحلية
وثب واقفاً على قدميك كفارس
فهناك الكثير من الرفوف العالية
التي يتوجب عليك اكتشافها!

اكبر يا بنيَّ، اكبر..

لماذا هذا البكاء المتواصل؟

استرخ، يا بنيّ، واخلد إلى الراحة

املأ عينيك بالنوم العميق

واحلم! احلم! احلم!

بكل ما لخيالك الطفوليِّ

من أجنحة!

اكبر يا بنيَّ، اكبر..

لا يكفي أن تقف على قدميك الطريتين

لكي تقول انك بطل!

بل عليك أن تنقِّل خطواتك برشاقة

في فناء البيت والحديقة

فهناك الكثير من الفراشات والنجوم وأقواس قزح

التي تريد أن تراشقك بالحب والأغاني!

اكبر يا بنيَّ، اكبر..

ما هذه مشية السلحفاة!

عليك أن تجري في المروج

مسابقا الرياح والغزلان والطيور

فهناك الكثير من الأزهار

التي عليك مراقصتها!

اكبر يا بنيَّ، اكبر..

ما هذا الحزن الذي يخيم على محيّاك!

الق بهمومك جانبا

وافرح كما لو لم يفرح أحد من قبلك

إن في هذه الحياة

ما يستحق أن تعيش من أجله!

اكبر يا بنيَّ، اكبر..

ما هذه الخفة التي تعبث بك!

تخلَّ عما يشينك يا بنيّ

واعقل فان العقل أمانٌ

واعلم أن الخفة تورث الاستخفاف

ولا أشد من أن تنام مستخفا بك!

اكبر يا بنيّ، اكبر..

أعرف مصدر هذه الدموع الساخنة!

لا ينبغي للرجل أن يعلن بكاءه

فان كان لا بدّ منه

فليكن غناء يغسل القلب

غنّ يا بنيّ، غنّ

حتى يشفّ جسدك فرط الغناء!

اكبر يا بنيّ، اكبر..

عليك أن تزرع رجالا كثيرين

ونساء كثيرات

وحين ينضجون في حقول الجمال

عليهم أن يطلقوا نشيدهم العظيم

لإطفاء الحروب التي يشعلها السيئون

على صدر أمنا الأرض!

اكبر يا بنيّ، اكبر..

هناك بلدان جميلة لتحبّ

وصداقات كبيرة لتقدر

وحب عظيم لتعيش

وآلام مبرحة لتعاني

وخيبات مريرة لتتجرع

وأصدقاء عابرون لتنسى

وذكريات رائعة لتتذكر

وأن تتوقع الكثير مما لا تتوقع

وإذا أردت أن تزاحم الأفق بمنكبيك

فاحرص أن تكون قدماك ثابتتين في الأرض

ولا تنس أبدا أن تقايس نفسك بارتفاع الأشجار

لا بطول الزواحف!!

2/11/98

شـجـرة آدم

تطلع الشمس من نخاع الشرق

وتتقطع معها نياط قلبي

لقد أمضى ليلته انتظارا

عاضّا على نواجذ نبضه

راكضا في كل احتمالات المجيء واللامجيء

وها هو يستلم بريده الشمسي أخيرا

قبل اندلاع الجنون بدمعتين جارفتين وشهقة عاصفة!!

حملت الشمس إلي البريد

رغم عيون خفر الحدود والسواحل والسماوات

رغم الحروب والخصومات والجهل

رغم التعفن والاضمحلال والتآكل

ورغم أنف آلهة الذباب والقمل والخنازير!!

يفضّ قلبي بريده الملغّم

بتمر البصرة وبرتقال ديالى ونرجس الموصل

بكباب كويسنجق ومواويل الناصرية

واتركني مخطوبة

بيوجد لدينا لبن أربيل وقلب الحب

وبحة داخل حسن بدخيل سبع الدجيل

ومرينه بيكم حمد واحنه بقطار الليل...

فيندلع العراق في أعماقي

بركانا من الحكايات التي تصهل تصهل تصهل

غير عابئة بصياح أي ديك!!!

أيتها الشمس، يا ابنة الأعالي

أريد لابني أن يشرب من ماء الفرات

فهو النهر الوحيد الذي ينبع من الجنة

وأريد له أن يلمس بيديه وروحه شجرة آدم

فهي الشاهدة الوحيدة

على أننا من نسل ذلك السيد النبيل أيضا!

أيتها الشمس، يا ابنة الأعالي
قولي لأشجارنا الحبيبةاننا ننحني بإجلال لوقوفها الفذّ
ولعلي بن أبي طالب أن يمسك الأرض من سرتها جيدا
كي لا تميد
ولدجلة والفرات إلا يتخاصما أبدا
كي لا تفنى الخليقة!!

أيتها الشمس، يا ابنة الأعالي
قولي لذلك الطيار الأمريكي
الذي قطع البحار والمحيطات والقارات
ليدافع عن نفسه في سماء العراق
أن يترك لنا شجرة آدم، شجرة آدم لا أكثر
لنستدل بها على فواجعنا
حين نعود من التيه الأكبر
بين سندان المنفى
ومطرقة الحنين!!!!

3/13/1999

باريكيـــــو

انهم يتهامسون ويتلامزون

يجهرون يبطنون يظهرون

جلسة سرية هنا

واجتماع علني هناك

جلبة قدور ودويّ أقدار

التقى عمرو زيدا بالمصادفة

وقال زيد أن مادلين لم تضربه

أزعج كلب الجيران حمارنا

وبال الديك على تمثال الوالي

ومليون طفل يموتون بسبب الحصار

و..احنه الصف الأول

أحسن الصفوف!

عيونهم تلمع وشهواتهم تصيح

لعابهم يسيل وأنيابهم ثائرة

مخالبهم حديد وقلوبهم حجر

ونحن وحيدون وأرانب

وأنت غائب عنا وبعيد!

يعلو الضحك والعفاط والغبار

يعلو الكذب والأست والغائط

يعلو الدولار والبتاع والذل

يعلو التبن والتفسخ والعفونة

تعلو القمامة والنفط والكروش

وينخفض الرأس والدينار والجمال!

انهم سعداء لطفاء مرحون طيبون

في سيمائهم العلية رقة نمر

وطيبة ظبع وحياء خرتيت

سادة هم ونبلاء جدا

حين كانوا يحثون الخطى

الى هناك حيث تتوقد نار المحرقة الكبرى

وحيث تقام وليمة الشواء العظيم!

فما الذي يتقاسمه القوم؟

انه ليس ثورا مسمنا

وليس خنزيرا مرققا

وليس ضبا محمصا

بل هو جمل كثرت سكاكينه

بل هو العراق الضخم

عالق بأحبولة الرثاثة

بل هو التاريخ

متعثر

بهوامشه!!

آب 2000

أولويات مهاجر

كان مترددا وهو يحزم حقائبه

بدأ بحقيبة واحدة وانتهى بسبع

لم يبد له الأمر منطقيا

اختصر السبع الى ثلاث

والثلاث الى اثنتين

والأثنتين الى واحدة

هكذا شعر بالرضا

وهو يعيد جرد أولوياته!

سأحمل العراق كله في هذه الحقيبة

لدي من الوثائق ما يثبت ملكيتي لهذا الوطن

سأستخرج له جواز سفر ان لزم الأمر

لا أعتقد ان موظفي الحدود سيعترضون

انني لا أهرب من هذا الوطن ولا أهرّبه

انني أحمله معي حيث رحلت

خوفا على أنهاره ان تجف

ونخيله ان يتهاوى

وكبريائه ان يُذلّ!

ماذا لو ارتاب الناس في المطارات البعيدة؟

ماذا سيظنون حين يرون رجلا يحمل وطنا في حقيبة

كيف اقنعهم انني لا اهرّب هذا الوطن انما هو وطني

دعني أفكر في الأمر ثانية..

هكذا قرر المهاجر ان يحمل:

من الأنهار أعذبها

ومن النخيل أطوله

ومن الوجوه أكثرها ألفة

ومن الصداقات أعمقها

ومن الذكريات أجملها

ومن نفسه أشد ما فيها قوة!

حين انتهى من ترتيب أولوياته،

حمل المهاجر حقيبته وانطلق عابراً:

الوجوه والدموع والنشيج

الدعاء المرّ والصلاة الراجفة

العناق الذي لم يرد أن ينتهي

الشهقة التي كادت أن تدمر هيكل الحلم

الأمنيات التي سدت عليه الطريق

الحدود والشوارع والفنادق

الوحشة والضوضاء والخوف

الاقامة والرحيل والجوع

الاتجاهات المتقاطعة في يقينه

هذا مطار جميل

تلك طائرة فارهة

هذه سفينة جنة

هذا بحر ملائكي

يا الله انني أكاد أصل!

قبل ان يضع قدمه في السفينة

اشترط عليه ربانها ان يتخلّى عن حقيبته

لم تجد توسلاته وتوضيحاته نفعاً

انها مسألة أولويات بالنسبة للمهرّب، أيضاً

رمى المهاجر حقيبته في البحر

وصار عاريا الا من ظلّه

لقد بكى بمرارة

وهو يرى البحر يلتهم أولوياته

الواحدة تلو الأخرى!!

كانون الثاني 2001

أبـــــراج بابـــــل

حين هبت عواصف الطوفان

قلت: احملوا في السفينة

من كل زوجين أثنين،

وأبحروا إلى مشارق الأرض ومغاربها.

حملنا في السفينة نهرين ونخلتين

جبلين وهورين

برجين وقبتين.

امتطينا ظهر المجهول،

قاطعين صحارى التيه والمسكنة،

مررنا بقوم أقزام في الروح،

استضافنا كرماء حد البهاء،

شتمنا أخوة لنا من نسل آدم،

وسامونا سوء العذاب،

وقعنا في حب الغيوم والسجائر والمدن الفاضلة،

رأينا من الغرائب ما يشيب الحواس،

وبكينا كثيراً كثيراً في مفترقات الطرق!

كنا نصيخ السمع لصوتك الواهي،

يأتينا عبر المسافات القاحلة وشقوق الأثير

نتلمس تهدج الصوت

وزفرات الألم

كانت مخالب الطوفان تمزق شغاف قلبك!

تعصرك خلية خلية،

نفسا نفسا

وكنت تعلو على فحيح العاصفة

ودوي الأعاصير

كنت تعلم أن مخالب الطوفان

سترتخي يوماً ما

وتندحر العاصفة

وان فجراً أشماً سيغسل جبينك المتغضن

وكنت تدري أن سفينتنا الحيرى

لا بد أن تعود إلى مرفئها الآمن!

أوصيتنا أن نبتعد كثيراً

عن مرمى الطوفان

أن ننسى كثيراً من الأغاني

نحذف الكثير من الأشجار

نغض الطرف عن عتب الأمهات

ولا نذكر اسمك إلا في جوازات السفر

وبطاقات الإقامة،

خشية أن يرتاب بكم الغرباء

انه الطوفان يا أولادي

فاجتنبوا مخالبه الدامية.

قلت لنا الكثير الكثير، أبتاه!

لكننا لم نقو على تنفيذ مشيئتك،

غفرانك أبتاه، غفرانك!

كنّا كلّما نظرنا حولنا، أبتاه؛

لاحت لنا أبراج بابل!

إنها تحدق بنا من كل الجهات

وكنّا كلّما ابتعدنا قليلا،

ازدادت تلك الأبراج سطوعا!

كانت تعلو......

تعلو.......

تعلو......

وتتجسد أمامنا

في قمم الأمواج وأجنحة الطيور

قامات الأشجار وهياكل الجبال

امتداد الأرصفة وتقاطع الطرق

ظهور المباني وناطحات السحاب

كانت أبراج بابل تعلو،

أبتاه،

تعلو حتى تملأ الأفق بقاماتها

وتسد جميع المعابر

كنا نراها في أسواق البالة

وفنادق الدرجة الخمسين

ووجوه متسولينا في ساحات الغرباء

نراها في مكاتب اللجوء

ووجوه المخبرين السريين

وعيون المحسنين

نراها في النوم واليقظة

في الحلم والحقيقة

تعلو أبراج بابل، أبتاه!

لتجثم على صدور القارات

وتفسد علينا حتى متعة أن نذرف دموعنا

حين نصطدم بصفاقة وجه العالم!!

10/6/2002

من أجلِ سطوعِ الذهب

وتلكّ لَنا آيةٌ

في انّكَ تنتالوس احناتيوس

ولو لَم نُعطَ تلكَ الآيةُ

لقلنا لكَ كنْ بأمرِ مشيئتنا

التي لا نملكُ من أمرِها شيئا

ولو كانَ أبوك كعبَ إبريقٍ

لقالَ قائلُنا انهُ الصاعدُ كالوادي

ولو كنتَ دبرَ لقنٍ

لقالَ قائلُنا انكَ الهابطُ كالجبل!

سنقولُ فيك الكثيرَ، أيها السيدُ
فلا تنشغلْ بأمرِ الزينةِ،
شعراؤنا سيهتمّون بتزيينك
لستَ بحاجة لتنميقِ خطبك،
جهابذةُ الفكرِ سيفلسفونَها
لستَ بحاجة لتدوينِ سيرتك،
سنعيدُ كتابةَ التاريخِ كلِّه
من أجلِ رموشِ عينيك!

إننا نغريكَ ونستدرجُك
نعرضُ عليكَ مفاتنَنا ولمعانَنا
مفاتنُنا التي في الماضي
ولمعانُنا الذي في التراب
وما بينهما إليةُ الكبشِ
ممتدةً من محيطِ الرثاثةِ
إلى خليجِ الغيابِ

إننا نغريكَ ونستدرجُكَ

علّك أن تنزلقَ إلينا

من صعودِ الوادي

إلى هبوطِ الجبل!

فلتقدم إلينا أيها المبجلُ،

أقدم إلينا كثيراً كثيرا

بالهرجِ والسوطِ والقرودِ

بالطبلِ والزعيقِ والرنّةِ

بالوهمِ والمناديلِ الملونةِ

نريدُ أن نرقصَ أيها السيدُ

ونغني ونهزَّ أوساطَنا هزّاً عنيفاً لا ينقطعُ أبدا

ونريدُ أن نتشقلَبَ على الجنبينِ والقفا

نريدُ أن نقفزَ في الهواءِ ثلاثةَ أرباعِ البرلمانِ

وستةَ أعشارِ الكرامةِ

ونريدُ قرودكَ أن تلعقَ أحزانَنا

التي تندلقُ كألسنةٍ مفرطةٍ بالفصاحةِ
ونريدُك أن تضربَنا بسوطِك المقدّسِ
حين تأخذُنا رعدةُ البكاءِ والعويلِ
لا نريدُ أن نبكيَ ونعولَ إلى الأبدِ
لا نريدُ أن نظلَّ قصّراً فطّرا
نريدُ أن نعلنَ فطامَنا الأخضرَ
نريدُ أن نسيلَ في الشوارعِ كالفضّةِ
ونبرقُ، فرطَ السعادةِ، كالذهب!

باغتنا، إن شئتَ، مع فزّةِ الطيرِ،
وقتَ الهاجرةِ، أو عندَ سدولِ الظلامِ
كلُّ الأوقاتِ سواءٌ لدينا
وما الوقتُ عندنا إلا سدىً يعبثُ بهِ سفهاؤنا،
يعفرونُه بالفراغِ، يقذفونه بالمرارةِ،
ثمَّ يربطونَه إلى جذعِ خرافةٍ باسقةٍ!

نحنُ قبائلُ العربِ الكذا وعشرين

ضعنا في صحراءِ الزمانِ ورمالِهِ

صرنا منبتّينَ يقتلُنا يأسُنا وأسانا

وصارتْ تتربّصُ بنا وحوشُ الفيافي

ونحنُ لا نستطيعُ هشَّ ذبابةٍ أو نشّ َنملةٍ

فيا لقلةِ ناصرِنا

ويا لجورِ الذبابِ والنملِ

ويا لضعفِنا وكلُّ ذبابةٍ تعدلُ فيلاً

وكلُّ نملةٍ تكبرُ جبلاً

ونحنُ شاحبون وبلا معنى

ولا نقدرُ حتى أن نعطسَ خشيةَ أن نُسئلَ

لماذا تسبّون الخندريسَ!

أغرابٌ نحنُ وصابرون

لا نفعلُ شيئاً في يومِنا وليلِنا

سوى أن نرعى قطعانَ ضجرِنا

الضجرُ هو ماشيتُنا الوحيدةُ
نحلبُه ونأكلُ لحمَهُ
نرتدي جلدَهُ
ونلتحفُ بهِ ونركبُه لقضاءِ حاجاتِ دينِنا ودنيانا!

إننا نغوصُ في الرمالِ فلتأتِ!
بأرواحِنا الحزينةِ سنفديكَ
وبقلوبِنا المتعبةِ سنحبُك
وبحناجرِنا الصدئةِ سنهتفُ لكَ
وبأيدينا المرتجفةِ سنعقدُ لكَ إكليلَ الغارِ
وسنتوّجُكَ رجلاً لنا مدى الحياةِ
تعالَ أيُّها المخلِّصُ!
تعالَ، خلِّصنا!

لستَ بحاجةٍ إلى العُدَّةِ والعديدِ
يكفي أن تُرسلَ أحدَ طهاتِكَ

لا تهتمّ بأمرِ الطبولِ

يكفي أن تضغطَ على منبهِ سيارةٍ

لا تفكرْ بالطائراتِ خارقةِ الحواسّ

يكفي أن تُرسلَ عنزةً

لا تنزعجْ بأخذِ احتياطاتِ الدفاعِ

انّك لن تحتاجَ إلى الهجومِ حتّى!

ما الذي يوقفُكَ حائراً هكذا!

تقدّمْ، أيُّها السيدُ، تقدّمْ

دُسْ على فتنتِنا ولمعانِنا

فو اللهِ ما تقلَّدَهُما

من هو أعظمُ منكَ شأناً

منذُ أزمنةٍ بعيدة!

تشرين الثاني 1999

أن تكـــون هنـــــاك

كعنقاء..

انبثق من رماد

لأفنى في حريق..

وكوعل بريّ..

أقفز من قارة ساخنة

إلى أخرى مشتعلة..

وكأرنب مذعور..

أهرب بأحلامي وحريتي

من منخفض إلى رابية

ومن رابية إلى جبل

ومن جبل إلى سديم!!

لم أتريث كما ينبغي

في رحاب أبويّ

خافضا لهما جناح الذل من الرحمة

لم أتريث كما ينبغي

في بساتين أخوتي

كي أستزيد من فاكهة محبتهم..

لم أتريث كما ينبغي

في حضور الأصدقاء

كي أمنحهم فرصة أن يفتقدوني...

لم أكن صبورا بما يكفي لكي:

أقشر جسد الريح وأقرأ مذكرات المطر

أغني لنجوم الظهر وفقراء الأرض

والممنوعين من الفرح..

أصغي لأنين الموتى الأحياء

والأحياء الموتى..

لذلك فاتني أن أسأل الموجة لماذا تعول
والغيمة عن جهتها القادمة
والنيزك عن عنوانه الدائم
والعاصفة متى تثور
والغضب متى ينفجر
والحب متى يسود!

كانت تحلق معي أشيائي كلها
ومن خلفي يعلو الهتاف
لشوارع وفنادق ومحطات ومطارات
كنت آخيتها
مدن أشبعتها حبا وأخرى أوسعتني مرارة
رجال أساءوا فهمي ونساء آذينني بالحب

كان الهتاف يتصاعد حد التخوم
لينعقد غيوما تمطر تمطر حتى الذهول!
كنت أجري كالريح
كي أفلت من قبضة الاعتياد

لم أرد للحب أن يجيء بي حدّ الذوبان
لم أرد للغضب أن يذهب بي حدّ الاشتعال
لم أرد لأي شيء أن يكون كل شيء

كنت حين أنعس
أنام بإحدى عينيّ
وحين أتناول طعامي
لا أسهب في فلسفة الرز
وحين أسافر أستعجل الوصول
وحين أصل أستعجل السفر
وحين ألتقي بنفسي أهرب منها سريعا
وحين لا أجدها أجهد في البحث عنها
لقد كنت أجري بلا حدود
وأتطلع من شرفات الدنيا كلها
ساعيا في كل ذلك كي أكون هناك
هناك حيث سيحدث
الذي يجب أن يحدث!!!

كانون الثاني 2001

نيلسون مانديلا

أهكذا يا مانديلا..

تفعل الفضيحة تلو الأخرى

جهارا نهارا

وكأنك مصرّ

على خدش حياء العالم!

ما الذي كنت تفكر فيه

لحظة أن خطوت تلك العتبة

عتبة الزنزانة الانفرادية..

أية أفكار حمراء أو صفراء

كانت تتقافز بصخب

داخل ذلك القحف العتيد

وهو يرتمي في فضاء الحرية!

كان العالم يترقبك من بعيد

صار العالم يرقبك عن كثب..

هل ستبطش بالخصوم

تصفي رفاق النضال

تملأ السجون بالآراء الأخرى..

فما الذي فعلته

وأنت تتخايل مزهوا

بقميصك المزركش

ساخرا من لوائح البروتوكولات!

دون أدنى حياء

حررت شعبك من نير الاستعمار الأبيض

وأطلقت الحمام الملوّن

في سماء جنوب أفريقيا!

أهذا ما يفعله المناضلون يا مانديلا!

لم تنتف ريش الشعب

لم تنتهك أعراض قومك

لم تلق بهم إلى المهانة والذل

ليدفعوا ضريبة نضالك الأسود

تاركا سجون بلادك تشكو

من الإهمال والفراغ والبطالة!

وماذا أيضا يا مانديلا!

على مرأى ومسمع من الجميع

وقفت على رابية عالية

وهتفت بالناس أن استمعوا

فلما أصاخوا السمع

قلت لهم أريد أن أتقاعد!

هكذا وبهذه البساطة

أيها الطاغية المتسلط

لم تنتظر حتى تتحول إلى جيفة عفنة

لم تمنح شعبك شرف اغتيالك

أو الإطاحة بك أو كرهك!

أردت أن تتقاعد هكذا من الألوهية
وكنت تغني جذلا
وأنت تسلم خليفتك
مفاتيح جنوب أفريقيا!

لقد كنت قزما بحجم التاريخ
وأنت تنزل من كرسي العرش
صاعدا باتجاه الشعب..
فما الذي كنت تفكر فيه
لحظة أن خطوت تلك العتبة
عتبة قصر الرئاسة...
هل كان أكثر من
قميص مزركش جديد
وثرثرة مع أصدقاء العمر
على ناصية مقهى ما!!

تشرين الأول 1999

مِيسوبوتَيْميا

هلمّوا

هلمّوا

هلمّوا

الى المزاد الأعظم

الى مزاد المزادات

المزاد الذي لم ير من قبل ما هو أفخم منه

المزاد الذي سيجعلكم تكتمون أنفاسكم دهشة!

هلموا

هلموا

سيداتي، سادتي الأعزاء

هلمّوا الى مزاد القرن

حيث بانتظاركم أعجوبة الدنيا

ومهد الحضارة:

ميسوبوتيميا

سوميرينز، بابلونينز، أسيرينز

هلموا الى حيث لا عين رأت ولا أذن سمعت!

انه المعجز الفريد

انه الأزل متجلّيا بأبهى صوره

انه الأسطورة نابضة بالحياة

انه تاج العراق العظيم

أعني:

أول تاج وضع على رأس العالم!

بلا، سيدتي

انه فعلا تاج العراق

امر واضح ايها الحضور:

حين نقول العراق انما نعني العالم

اتفق معكم في هذا

اننا نتحدث عن تاج التاريخ دونما شك!

يعجبني تعليقك، أيها السيد،

بخصوص الخمرة المعتقة

بامكانك تسميته التاج المعتق

ألم تصغه كف الزمن منذ آلاف السنين؟

ألم يتفنن العباقرة والمبدعون في تأصيل معدنه

انه تاج العراق المعتق، سيداتي سادتي!

لا..لا..أبدا!

انه مزاد مفتوح للجميع

ادفع أكثر تفز

ليست لدينا مشكلة حول من يشتريه

شرقي غربي شمالي جنوبي

أسود أبيض أشقر أحمر أصفر

دجال سمسار غجري خائن

عتلة جنرال لص مرتزق

وما دام الجميع يستوون في ميزان الوكالة العامة

لذلك فالجميع مرشحون للفوز

إدفع أكثر تفز

هذا هو المبدأ، أيها الأعزاء!

هل أنتم جاهزون سيداتي، سادتي؟

نفتتح المزاد إذن..

ميسوبوتيميا...

سوميرينز...

بابلونينز...

أسيرينز...

....

تشرين الأول 2002

بانتظار المارينز

منذ إثنتي عشرة سنة
والعراقيون يتقلبون كالسمك المسكوف
على نار الانتظار

في السنة الأولى للحصار
قالوا سيأتي العرب
سيأتون إلينا بالحُب والطحين وحقوق ذوي القربى
مرت السنة بفصولها الطويلة
لم يأت العرب
ولم يبعثوا برسالة عن أسباب التأخير

في السنة الثانية للحصار
قالوا سيأتي المسلمون
سيأتون إلينا بالرز والاحسان وما ترك السبع

مرت السنة بفصولها الطويلة

لم يأت المسلمون

ولم يبعثوا برسالة عن أسباب التأخير

في السنة الثالثة للحصار

قالوا سيأتي العالم

سيأتي الينا بالمن والسلوي وحقوق الانسان

مرت السنة بفصولها الطويلة

لم يأت العالم

ولم يبعث برسالة عن سبب التأخير

في السنة الرابعة للحصار

قالوا سيأتي الأمريكان

سيأتون الينا بالأمل والسكر والمشاعر الطيبة

مرت السنة بفصولها الطويلة

لم يأت الأمريكان

ولم يبعثوا برسالة عن أسباب التأخير

في السنة الخامسة للحصار

قالوا سيأتي المعارضون

سيأتون الينا بالبطولات والماء والهواء

مرت السنة بفصولها الطويلة

لم يأت المعارضون

ولم يبعثوا برسالة عن أسباب التأخير

في السنة السادسة للحصار

قالوا سنبيع ما زاد عن الحاجة

ونتقشف حتي يأتي الفرج

مرت السنة بفصولها الطويلة

باع العراقيون جميع ما زاد عن حاجتهم

لم يأت الفرج

ولم يبعث برسالة عن أسباب التأخير

في السنة السابعة للحصار

قالوا سنتخلي عن أنصاف الضروريات

نصبر حتي يأتينا المدد

مرت السنة بفصولها الطويلة

تخلى العراقيون عن الكثير من الضروريات

لم يأت المدد

ولم يبعث برسالة عن أسباب التأخير

في السنة الثامنة للحصار

قالوا سنبيع بعض أعضائنا

نتجلد حتي يأتي العدل

مرت السنة بفصولها الطويلة

باع العراقيون أغلب أعضائهم

لم يأت العدل

ولم يبعث برسالة عن أسباب التأخير

في السنة التاسعة للحصار

قالوا سنبيع بعض أكبادنا

نحتسب حتي يأتينا الفرج

مرت السنة بفصولها الطويلة

باع العراقيون فلذات أكبادهم

لم يأت الفرج

ولم يبعث برسالة عن أسباب التأخير

في السنة العاشرة للحصار

قالوا سنهاجر إلى أرض الله الواسعة

نتمنّى حتي يأتي أمر الآلهة

مرت السنة بفصولها الطويلة

تشرد العراقيون في مشارق الأرض ومغاربها

لم يأت أمر الآلهة

ولم يبعث برسالة عن أسباب التأخير

في السنة الحادية عشرة للحصار

قالوا خير لنا أن نموت

نثوي في قبورنا حتى تجيء القيامة

مرت السنة بفصولها الطويلة

أكل السرطان والسل واللوكيميا أجساد العراقيين

لم تجئ القيامة

ولم تبعث برسالة عن أسباب التأخير

في السنة الثانية عشرة للحصار

لم يجد العراقيون ما ينتظرونه

قالوا آن الآوان أن تنهشنا ديدان الأرض

علّها أن تخلصنا من هذا الجحيم

الذي نتقلب فيه كالسمك المسكوف!

2001

قطــوف التيــن

أيتها الناضجة كالحلم
والمشتهاة كقطوف التين
إني لأمدّ أشجاني
لأهصر خصر فضائك الفسيح
فتزلّ بي النجوم
ويهوي بي المدى!

انه الدوران في فلك المحنة
أيتها الغافية على سطوح الرنين
أيتها الرخية كالينابيع!

منذ متى وأنت تحترفين السماء

منذ متى وأنت مغرمة بالزرقة

منذ متى وأنت ضجة سيسبان

منذ متى وأنت قوافل زنبق

منذ متى وأنت شديدة السطوع

منذ متى! منذ متى وأنت باسقة

حدّقي فيّ ملياً

فسحةً من نهار

أو جلبةً من ليل

في أغواري السحيقة

ورموشي المدلاة على شفير البوح

في العواصف التي تهب بلا هوادة

من شقوق ذاكرتي ونسياني!

ولا أغنيك!

بل أنسجك دالية

تلتف على أكتاف مياهي

بل أتجرّد ساهرا

لأفسر معنى عذوبتك

معنى أنك جلّنارة

ومعنى أنك قريبة كالريق

أنت أيتها المشوقة

أيتها الناضجة كالحلم

والمشتهاة

كقطوف

التين!

13/7/2001

الخَــوزَقيـــّــون

نعنيكمُ، أيُّها المبَجَّلون

يا ظلالَ اللهِ على الأرضِ

يا حفظكم اللهُ

يا سموّات

يا معالي!

هجمَ علينا العدوُّ من الخلفِ

فقلتُم ننتظرُ

حتّى يأتيَ من الأمامِ

هجمَ علينا العدوُّ في الشتاءِ

فقلتُم ننتظرُ

حتّى يأتيَ في الصيفِ

هجمَ علينا العدوُّ في الحلمِ

فقلتُم ننتظرُ حتّى يأتيَ في اليقظةِ

هجمَ العدوُّ على ديارِنا

فقلتُم ننتظرُ

حتّى يخرجَ منها

هجمَ العدوُّ على كرامتِنا

فقلتُم ننتظرُ

حتى يعيدَها

هجمَ العدوُّ على وعينِا

فقلتُم ننتظرُ

حتّى يتوقفَ

هجمَ العدوُّ على وجودنِا

فقلتُم ننتظرُ

حتّى يرتدعَ

وكلَّما مرَّ بكمُ العدوُّ

وجدَكم في شغلٍ شاغلٍ:

تعدّونَ العدّةَ والعددَ

تحفرونَ الخنادقَ والأحزاب

تلمّعونَ الحرابَ والسجونَ

تقيمونَ المتاريسَ والأيامَ السوداءَ

وحينَ يسألكمُ العدوُّ:

لِمَن كلُّ هذهِ الخوازيقُ، يا أصحابَ الجلالة والفخامةِ

والسموِّ؟

تجيبونَهُ:

كلُّها لأبناءِ شعبِنا العظيمِ

فمتْ بغيضِك، أيها العدو اللدود!

7/31/2001

توسـون/أريزونا

هجـــرة ايليـــــان

عد يا ايليان!

فالشمس بعدك كاسفة

والقمر متورم العينين

والبحر هائج...

توقفت الأشجار عن انتاج الثمر

الرياح لا هم لها سوى العويل

الطيور كفت عن السقسقة

والنجوم شديدة الحزن!

عد يا ايليان!

منذ غبت

غابت عنا المسرة

لم تعد الحياة حلوة كالدرّاق

لم يعد الغناء يسيل في الشوارع

لم يعد الغناء يهطل كالمطر

لم تعد الوجوه يانعة كالمانغو

لم تعد المهرجانات مسلية

لم يعد للسيجار نفس المذاق

شيء ضخم ينقص حياتنا

انه أنت يا ايليان!

عد يا ايليان!

فمن مثلك يمنح الوجود

معناه الكبير

من مثلك يملك سر

ان يجعلنا سعداء

انظر الى الصيادين:

شباكهم فارغة من أيّ صيد

انظر الى المزارعين

حقولهم كالحة الغلال

أنظر الى النساء:

لم تعد لهن رغبة في الحبل
أنظر الى الرجال:
لم يعودوا رجالاً كما ينبغي!

عد يا ايليان!
حتى تكمل الأرض دورتها
ويجري كل نهر الى مصبه
عد يا ايليان عد
عد الينا
لأننا وحدنا
من يحبك
فوق مستوى
الشبهات!!

طفل كوبي، كان الناجي الوحيد بعد غرق سفينة تحمل مهاجرين غير شرعيين إلى الولايات المتحدة. وبعد انقاذه الى الشواطئ الأمريكية؛ ثار جدل قانوني سياسي حول أحقية عائدية الطفل بين كوبا والولايات المتحدة.

نشيدُ الهواءِ المُرِّ

العاصفةُ التي ضربتني ليستْ طويلة القامة ليست جميلة

ولا من ذوات الحسب

ضربتني باهظا وكنت ماشيا في الحلم لا بل كنت متزرا غيمة

بل ممتطيا قبقابا

أعني كنت أعور عميقا جدا بحيث بهت لشدة سقوط السماء

على جمجمتي

ولم أقو على التساؤل حينها ما اذا كانت السماء أمّاً أم وطنا

أم مجرد ديك

يصيح عند تقاطع قطارين هائمين ولماذا تضربني العاصفة

على جبهة روحي

وكانت تتهيأ للنوم وأحسب أنك لا تشاطرني وجعي أيها

المبرقش

يا قمر الليالي

وما جدوى أن أتملقك وأرتجيك أيها القمر الذي هو ليس

قمرا

كما ينبغي لقمر

بل انك مجرد كتلة حقيقة عاطلة لا مجد لها سوى الضوء

الذي هو مجرد ضوء

وأريد أن أتنحنح الآن لأن حنجرتي بدأت بالتثاؤب المر وقد

لا أستطيع سماعك

فهل كنت تقول لي شيئا أيها الممثل في أعلى شجرة الدخان

الملفوف بالزكام

لا أبدا انه مجرد وهم تلبسني وأنا في الطريق الى الجماهير

المحتشدة على شرفي

كنت أقول لحاشيتي العظيمة من الأرانب ماذا لو كانت هذه

الجماهير

جماهير حقا

ماذا لو عرفوا الحقيقة كاملة وأمطروني بحجارة الشك

وألقوني في السماء

انني أخاف السماء أخافها جدا أخافها وأقشعر كلما

لامسني جلدها الزئبقي

وكم كنت أظن أن السماء ربما تكون بركة عطر أو طفلة

بجدائل من سماء

حتى جاء اليوم الذي باغتتني السماء بعاصفتها أعني

صواريخها

التي شقت حلمي

أيعقل أن سماء ولدتها السماوات يمكن أن تباغت الحالمين

بالمسامير والقنابل

لتكتم لثغة الطفل وقبلة العاشق ودعاء الأم وصلاة القديس

وجمال الوردة

أية سماء سليلة سماوات يمكن أن تجرؤ على تهشيم مكامن

الروح والسقسقة

قلت انه وهم أهوج وقد ضحكت الحاشية كثيرا لمرآي عابسا

في المرآة ومكفهرا

وكنت على وشك الهطول غزيرا حين باغتتني العاصفة

لتدقني

مسمارا في أفقها

أعطوني سيجارة عاشرة وقلما باسلا أشدّ صراخا من هذا

الذي في حنجرتي

أريد أن أكتبني كما أتقلى وأسمعني كما أجن وأنطقني كما

أتعذب أعطوني وطني

ابعدوا عني بعيدا هذا الوطن النباح وأعطوني وطنا نخلة

بارتفاع هيجان دمي

انني أتمرغ الآن محموما صدئا محاصرا بالحواس المهذبة

ونشيد الهواء المر

الهواء الذي لا أقوى على استنشاقه خوف أن يفاجئني

بقذيفة أو كذبة مدوية

كم عمري أيتها الأرض وكم عمر أحزاني وكم قيامة أقمت

لتشتيتي أيها الوطن

الوطن الوطن الوطن أعني وطني الذي ضربته العاصفة على

رأسي فانشق عميقا

وطني و تناهبتني بعدك دروب الغربة يا وطني فكيف

أستعيدك

منهم الذين ضربوني

على رأسك يا وطني بعاصفة وأربع جهات كلها زور

وأكاذيب

وقمصان عوراء

فلا القمر قمر ولا السماء سماء وما كان في الجبة غير

الدرويش

الذي عرفته جيدا

يا وطني الذي ينام الآن على حصيرة متهرئة لشدة حوافر

الصواريخ وصليل القنابل

بودي لو أستبدل حصيرتك البالية بروحي أيها الشيخ

الطاعن في الألم والتاريخ

ولماذا تضربنا العاصفة على رأسها لتكسر قرن الجمال الذي

كان

نائما دون حدود

مدد مدد مدد وسأحكي لكم حكاية الرجل والمرأة والولد

والبنت وعمتهما العانس

فهلموا أيها الغرباء هلموا اليّ أنا المتطفل الذي لا يعرف من

الحكاية سوى ذيلها

فما رأيت رؤيا ولا جاءني نبأ من السماء ولم أكن سوى في

الطريق

الى شرم الشيخ

لألتقي بإست الخردل وفرج القنبلة النووية قلت لكم لا

أعرف

أية حكاية صدقوني

ولماذا تهتفون بحياتي ولماذا تصفقون لي على امتداد كذبتي

الكبيرة وبنطالي المبتل

بالبول وأشياء ان رأيتموها فلن تفقهوا منها شيئا ذلك انني

حوذي الآلهة المبجلين

فهل تجرؤون على تفتيش أحشائي التي تعج فيها الحيتان

والتماسيح وبنات آوى

وكثير من السباع فلنعد الى أصل الحكاية حين فتح فرج

القنبلة

النووية فاه ليتكلم

ففاض الطوفان وأختلط بحر الفرنجة ببحر العرب الذين

كانوا

يحتفلون عن بكرة أبيهم

لميلاد عنزة ولي العهد وكانت عنزة ولا أجمل أقسم لكم برب

العزة انها أجمل من

افلاطون وماركس مجتمعين لأنها عنزة ولي العهد الذي كان

يقهقه

كالقرد طربا وزهوا

لميلاد عنزته التي هي أجمل هل قلت لكم من المتنبي

وشكسبير

وصقور البيت الأبيض

وباستثناء مادونا طبعا وتوم فرانكس فان ما بقي لا يعدو

كونه

عطسة عنزة ولا أعني

عنزة ولي العهد التي هي الآن في ميعة الشباب ومن حولها

تتخايل

الكثير من التيوس

ولست أحمل أية ضغينة للسيد توم فرانكس فأنا مجرد بدوي

في شملّة

ولا رأي لي اطلاقا

ولا أعرف لماذا يلقبني قومي بالحاكم بأمر الآخرين وقد رآه

الدرويش

ممتطيا بغلته الشقراء

ثم يتخذ طريقه الى شرم الشيخ ليعقد ذلك الاجتماع المسلول

مع الإست والفرج

الذين كانا في غاية الدوخان والعصبية لميلاد تلك العنزة

البهية

التي سيكون لها شأن عظيم

لا ريب فماذا لو وكيت وكيت وهلم جرا لذلك أسدل

الدرويش

نافذة رؤياه وأطبق

جفنيه للنوم قليلا قبل أن يزوغ الى العاصفة ليسألها

لماذا ضربت

حين ضربت ومن ضربها شديدا برأس من وأسئلة أخرى عما

يدور في شرم الشيخ

وخيمة ولي العهد التي زفت منها للتو عنزته البهية الى

عريسها صاحب السمو

التيس المفدى حفظه الله وماذا بوسع الدرويش الطيب أن

يفعل

ليوقف زحف هذه

العاصفة المدوية بالفضائح والأقذار والأكاذيب والروائح

الكريهة والسلاح

وقد أوغلت في شبوبها حتى أصبحت على مرمى قطر وقد

أصبحت العنزة حاملا

بسبعين تيسا يا وطني الذي قتلوه غيلة ومشوا في جنازته

يترحمون على روح الميت

الذي لم يمت حقا انما هو جدل يتراوح بين ذلك النباح

البغيض

وتلك النخلة السامقة

حتى تخوم السماء والألم واليوم كما كل يوم أخذوا طبعة

أصابعي

ووجهي وقد تحايلت

لأترك على وجهي ابتسامة ماكرة فما الذي يحدث لوجهي

الآن أية مكائن تلوكه

وأية أحماض تذيب قسماتي وما الذي سيفعلونه بتلك

الابتسامة أي الندبة

الكبيرة التي تبدو كقمر حزين أضاع سنارته التي يصطاد

بها الضوء الابتسامة

التي غطيت بها وجهي على الضد من رغبة المحققة التي

كانت تستجوبني

طويلا وتستحلفني أن أقول الحق ولا شيء غير الحق فأفعل

كي تنعم العنزة

بالرفاه والبنين يا وطني فهل تعود من الغثيان وهل نعود من

الهواء المر وهل تعود الينا أمنا السماء.................

....

....

كانون أول 2002

فِتْنَةُ المُشْتَهى

سوفَ لا يسألُ قمرٌ قتيلٌ عن ظلّه ولا نخلةٌ
عن صويحباتِها
المتفحماتِ فالطريقُ بينَ ريقِ السماءِ وعطشِ الأرض
مرصوفةٌ بالخرابِ
فهل نقولُ جفَّ ضرعُ الندى فما عادَ يهمي
رخيّا على فحيح
أعماقنِا أم نقولُ شبنا كما شابَ غرابٌ
ينعقُ محموما من
شدةِ يأسهِ الكاسرِ ريحٌ تسفُّ على صحارى الروحِ
وريحٌ أخرى
تهبُّ محمومةً على صحارى الريحِ التي تهبُّ على
هذياني الذي
يندلقُ كلسانِ الأبلهِ في عرسِ بناتِ آوى

ومهرجانِ الضباعِ

فقد متُّ كثيرا ومتُّ كأشدّ ما يكونُ الموتُ

لمرأى الموتِ

وهو يميتُني من جميعِ خلاياي وينسكبُ إلى

كرياتي السوداء

لشدةِ خوفي من الموتِ وهو يتنكبُ ظهرَ دبابةٍ

تتنكبُ ظهرَ

صاروخٍ يتنكبُ ظهرَ قاذفةٍ عملاقةٍ تتنكبُ ظهرَ

بارجةٍ بطوابقَ

لا حصَر لها تتنكبُ ظهرَ بحرٍ أجاجٍ مزدحمٍ

بالأساطيلَ التي

تتنكبُ ظهرَ كارثةٍ يلهبُها بالسياطِ قدرٌ لشدَّ ما

نعرفُ ملامحَهُ

ودقائقَ صيرورتِه التي ستصيرُ كينونتَنا المحورةَ

بفعلِ الموتِ

الرهيبِ الذي يجري في عروقنِا لشدَةِ وقعِ الموتِ

الذي يقطفُ

الرؤوسَ التي أينعتْ والتي لم تينعْ ولكن تقررَ

قطافهُا وهي

في أحضانِ النومِ أو تلهو على درجاتِ حلمٍ لن

يتحققَ أبداً فقد

جُزّ رأسُ الحلمِ وهو يحلمُ كم يلزمُنا أن نصحو وأن

نصحو صحواً

كأنَّهُ الصحوُ كلّه لكي نفقهَ ما يدونُه الآخرون

فوقَ صفحاتِ

تاريخِنا الذي نخرتْهُ أنيابُ القدمِ وكم يلزمُنا

من التاريخِ

كي نمحو سوادَ ما سطَّرَهُ الآخرون على جباهِنا التي

تبتهلُ الآنَ

مشدوهةً بالذلِّ والعزلةِ والانكسارِ الشاسعِ شسعَ

المحيطاتِ كلِّها التي

تصطفُّ الآنَ في خدمةِ الخرابِ الذي لا مفرَّ منه ولا

هم ينصرون

أيعقلُ أن تجيءَ المحيطاتُ البعيدةُ بكلِّ بربريتِها

وما قبلَ تاريخيتِها

ولا تشكلها النهائي لكي تعلنَ شهواتِها الخبيئةَ

لكلِّ ما يلمعُ

من رنينِ الفتنةِ التي تتمددُ مزدهاةٍ بين نهرين

عاريين عريَ

حلمٍ خافقٍ بالمباهجِ الفوّاحةِ المتناثرةِ على مشارقِ

الأرضِ ومغاربِها

انها فتنةُ المشتهى ذي الرنينِ العالي والتيهانِ وما

تخبئُه الأرضُ

في جوفِها من أباريقِ الجنّةِ وأفوافِ الخلودِ أي جلجامش

يا أبانا

الذي ماتَ من شدّةِ خلودِهِ في سلالاتِ البرقِ أي

جلجامش يا

جلجامش كيف نناديك نحنُ أيتامُ التاريخِ وغجرُ

المنافي فهل

تسمعُنا ونحن نُجنُّ لشدةِ ما يعتصُرنا العصرُ تهدمتْ

أوروكُ ثانيةً

وسُرِقَ تاجُك وصولجانُك وهُشِّمَ إبريقُ زفافِك على

ربّاتِ المجدِ

ودخلَ على أمَّك في قيلولتِها أقوامٌ لا يشبهون الآدميين

يا جلجامش

وسرقوا من تحتِ وسادتِها وصاياك التي دونتَها على

رُقُمِ طينٍ

عجنتَه بيديك من ضفافِ الفراتِ وقلتَ لنا هذه

وصاياي فإياكم

والغفلة ساعةَ تُجَنُّ الوحوشُ وقلتَ احذروا كيدَ

الثعالبِ وغدرَ

الضباعِ ولا تأمنوا الحيَّةَ وخذوها عِبرةً من أبيكم

جلجامش وعشبتِه لكنَّهم سرقوا وصاياك يا

أبانا من تحتِ

وسادةِ أمِّك وقتَ قيلولتِها وها أن بنيك الآنَ في مَهَبِّ
الأقدارِ يا أبانا
ونكادُ أن نذوي فرطَ الخجلِ من أن تطلَّ علينا
من عرشِ
خلودِك لتسألَنا كيف أضعنا رُقُمَ الضوءِ وكيف أمِنّا
الحيّةَ وكيفَ
دخلَ الأغرابُ الى مخدعِ أمِّك ولا نكذبُك القولَ
يا أبانا فقد
كانَ من شأنِنا أننا كنّا نَغَطُّ في السُباتِ فانسَرَبَ
الوطنُ من بينِ
أهدابِ عيونِنا كما حُلُمٌ يهربُ من ذاكرةِ الحالمِ...............
....

25/4/2003

بيـت طيـــــور

قشـــة قشـــة

عــودا عــودا

زغبـــا زغبـــا

جمـــع العصفوران أثاث بيتهما

بصبر وإصرار وشجاعة

لم يجد العصفوران مشقة

في العثور على بيت

حدث الأمر ببساطة:

كان أحدهما مارا لشأن ما

وتوقف لبرهة ليلتقط أنفاسه

شاهد بيت طيور صغيرا
كان موضوعا قبالة نافذة ما
طار لبرهة ثم عاد مصطحبا شريك حياته
تناقشا في الأمر مليا
جربا دخول البيت والخروج منه
استكشفا المنطقة وتفحصوا الجيران
أخيرا قررا ان يتخذاه بيتا لهما

كان الأمر مسليا للغاية
وأنا أتابع عملية تأثيث بيت الطيور
أحيانا لا أتمكن من كتم ضحكتي
حين أصغي الى شجار العصفورين
ثم أفاجأ بعود أو قطعة قماش أو جذر نبات
يقذف بها الى الخارج من فتحة الباب

عدة أسابيع مرت والعصفوران منشغلان في العمل

أحيانا يتوقفان عن العمل لأخذ قسط من الراحة
يجلس أحدهما خارج العش والآخر داخله
يبدأ العصفوران بالغناء
الغناء الذي يأخذ بتلابيب القلب
الغناء الذي يغمر عيني بالدموع
الغناء الذي يغسل الصدأ عن روحي

هكذا أفسر الأمر أو هكذا أفهمه
فربما يرغب العصفوران بتقديم الشكر لي
لأنني وفرت لهما بيتا جميلا وآمنا
أنا الذي لا أملك أي بيت
في هذا العالم.

2003

زورق انليل

إنليل المبجل

أيها القمر الإلهي ذو الثلاثين وجها

لا تخذل العراقيين

لا تش بأنفاسهم

لا تدلّ على نبضات قلوبهم

لا تفعلها،

لا اليوم،

لا غدا،

ولا في أي وقت،

لا تفعلها، يا إنليل!

العراقيون هم من توجك ملكاً سماوياً

وهم من كللك بالأناشيد والأغاني

ومن ابتكر تقويمك القمري

ونحر من أجلك قرابين كثيرة!

العراقيون يحبونك، يا إنليل

ويحزنون كثيراً من أجلك

حين يبتلعك الحوت السماوي الرهيب

يخرجون جميعا إلى العراء

ضاربين بالدفوف و الصحون والتنك

ولا يتوقفون عن الصياح

حتى يخرجك الحوت من جوفه

ويعيدك إلى حيث عرشك وصولجانك

ويشعر العراقيون بالمرارة

حين تغيبك الليالي المظلمة

يفتقدونك كثيرا

ويقصون عنك القصص

ويروون الأساطير

يظلون على ترقبهم القلق

حتى يشرق وجهك ثانية
في سماء محبتهم

إنهم يعشقون وجهك الوضاء، يا إنليل
فحين يتغزل الرجل منهم يقول لحبيبته يا قمري
وحين تتودد المرأة تقول لحبيبها يا قمري
ومن شدة حنانهم
يسمون أولادهم أقماراً!

فهل ستذهب مع الغزاة؟
هل تحملهم في زورقك السماوي
ليعبروا لجة الفرات و سكون دجلة!
هل تقودهم إلى أعشاش الطيور
ومكامن السيسبان
هل تشي بهمسات النخيل
وترقرق الأمواج

هل تدل الغزاة على مهاجع أحبابك
هل تفعلها، يا إنليل!
إنهم على وشك أن يغيروا، يا إنليل
ربما الآن أو بعد ثلاثة أنفاس
سيغيرون على عراق الروح
وسيأخذونك معهم إلى هناك
لتدلهم على ما يخفيه الظلام!

لا تفعلها يا إنليل
يا سليل السماء
يا مبجل،
لأنك إن فعلت،
فلن ينشد العراقيون باسمك
حتى ولو أغنية واحدة!

آذار 2003

أم الدنيـــا

أجلس قبالة التلفزيون،

لأتابع، مشدود الأعصاب،

أخبار الحرب..

الحرب بركان ثائر ينفث سعيره

في كل الاتجاهات

الحرب تضرب

الحرب تدمر

الحرب تقتل

الحرب جحيم

الحرب حرب

الحرب جثث

حائرة بين الأرض والسماء!

(قواتنا تقترب من المدينة)

يقول مذيع التلفزيون متباهيا،

(قواتنا تكبد الأعداء خسائر فادحة

قواتنا تضرب بعنف

العدو يقاوم

أليست مفاجأة أن يقاوم العدو؟

غابات النخيل تعرقل قواتنا

قواتنا تعرف كيف تتعامل مع هذا النخيل اللعين

انهم على مشارف المدينة

انهم يقتحمونها

ها هم يرفعون علم النصر

على هامة المدينة

انهم...)

هذه المدينة الباسلة،

التي اقتحمتها قوات مذيع التلفزيون،

لم تكن غير الناصرية!

الأرض التي جبل منها جسدي وروحي

والمدينة التي يعيش في كنفها أهلي وذكرياتي

والأفق الذي يلازمني في الشتات

انها الناصرية، إذن

يا مذيع التلفزيون

حفيدة أور أم الدنيا

أور التي أنجبت للبشرية

أول أطفال الحضارة!

2003

آلِهَةُ الدَمِ والخَرابِ

من أجل أية آلهة تسفك دماء العراقيين يوميا،

مائة ألف كائن نابض بالحياة

ذهبوا هكذا كما لو ان المرء يخرج لشم النسيم

سقطت تلك الأوراق من شجرة الحياة

كما لو ان قطرات ندى تبخرت في الفضاء

لم يمت أحد منهم برغبته أبدا

بل قتلوا جميعا بأعصاب باردة

يقتل أحدهم العراقيين لأنهم شيعة

يقتل أحدهم العراقيين لأنهم سنة

يقتل أحدهم العراقيين لأنهم مسيحيون

يقتل أحدهم العراقيين لأنهم عراقيون

يقتل أحدهم العراقيين لأنه مطلوب منه أن يقتل

يقتل أحدهم العراقيين لأنه يتسلى

يقتل أحدهم العراقيين لأنه مجنون

يقتل أحدهم العراقيين لأنه مقاوم

يقتل أحدهم العراقيين لأنه مارينز

يقتل أحدهم العراقيين لأنه مجاهد

يقتل أحدهم العراقيين لأنه بعثي

يقتل أحدهم العراقيين لأنه ليبرالي

مائة ألف كائن سقطوا من شجرة الحياة

دون أن يلتفت إليهم أحد

تتناثر أشلاء العراقيين

وتتطاير معفرة سماء العراق بالدم

تتطاير الأشلاء من البيوت والمدارس

من الحافلات والمساجد

من الكنائس والشوارع

من الحقول والأضرحة

من المكاتب والمتنزهات

من قلب الحلم وذروة اللذة

من أقاصي الطفولة وينابيع البراءة

من اليمين واليسار

تتناثر أشلاء العراقيين في كل الاتجاهات

يقتل بعضهم العراقيين بالسلاح

وبعضهم بالسياسة

بعضهم بالبطش وبعضهم بالحصار

بعضهم بالقمع وبعضهم بالحرية

بعضهم بفوهة المسدس وبعضهم بفوهة القلم

بعضهم من شاشة طائرة وبعضهم من شاشة كمبيوتر

قتلة تجمعوا من كهوف الذاكرة

وغيبوبة اليقين

من شقوق وعينا وثنايا طيبتنا

نصبوا أنفسهم آلهة

وأعطوا لأنفسهم الحق في تناول القرابين

ترى، أية آلهة جهنمية

هذه التي لا ترويها الا دماء العراقيين!

أيـنَ تمـضـونَ بـالـوَطَـن؟

هؤلاءِ الكيميائيون فوقَ العادةِ

حليقو اللّحى وطليقوها

ذوو العيونِ البلاستيكيةِ الناتئةِ خوفا

الخرزبعليون، الهزارقةُ

حملةُ القراراتِ الناسفةِ والاحزمةِ الملغومةِ بالكوارث

حفارو الخنادقِ المليئةِ بالكراهيةِ والعمى

راديكاليون هم

ليبراليون

غنوصيون

أبيقوريون

مرتجلة

زنزواليون

كهيعفارتة

ما أنتمُ حقا؟

وما الذي تريدونَهُ من الوطن؟

الى أين تمضونَ بهِ؟

الى أيّةِ هاويةٍ سحيقةٍ

مفخخاتُكم في المناطقِ الخضراء والحمراء والصفراء

تحصدُ أرواحَ العراقيين

أهذا هو موسمُ حصادكم أيها الدهاقنةُ!

كالحٌ وفاجعٌ هو الموسمُ

لأنَّ حصادَكم حصادُ شرٍّ

لذلك لا تسمعون الأغاني ولا الزغاريد

كالحون أنتم وماضون

ستمضون بعيدا بعيدا في أغوارِ النسيانِ

سيبتلعُكم جوفُ الفراغِ الأسودِ

ستذبلون أولاً كنباتٍ شيطانيٍّ غامضٍ

وستذوي أذرعُكم الاخطبوطيةُ العاهرةُ

سيتخلى عنكم الحزامُ الناسفُ والدبابةُ

وستتركون في مهبِّ الأسئلة

حينَ يحينُ الحصادُ الأكبرُ

يومَ تنضجُ سنابلُ العراقِ

وتضجُّ حقولُه باليقينِ الساطعِ

الذي لا يشوبُه أدنى شكٍّ!

جسر على نهر الآلام

قدره نهر دجلة

ان يغتسل دائما بدماء ضحايا العراق

قدره ان يضل حزينا الى الأبد

وهو يرى ما ليس بوسع أحد ان يرى

ذات تاريخ

وبينما كان دجلة يقيم حفل أمواجه الموسمية

فاجأه ذوو مخالب من بشر لا ينتمون اليه

فأحالوا مياهه الهادرة الى سكون

وغرينه الأحمر الى نواح

وتدفقه الأزلي الى مأتم

كان ذلك:

حين أغرقه الغزاة بملايين الكتب

بعد ان مزقوها بمخالبهم

وألقوها الى بطن النهر

الذي لم يعتد على هظم الحروف

المطعمة بالمسك والزعفران

وها هو النهر ثانية

يدور يدور وينعرج بين أقانيم الليل والنهار

ليشهد مأسته الثانية:

حين القى الغزاة في جوفه

ملايين الذكريات اللابطة

كان يتأبطها ذات حياة

نساء ورجال وأطفال

عشاق وحالمات وثكالى

فقراء ورضع وعاطلون

ملايين الذكريات

تدفقت الى جوف النهر

هكذا فجأة

الذكريات اللابطة كالسمك

تسللت دون مقدمات الى جوف نهر

ليحملها بدمائها وخوفها وكارثيتها

من جسر حزين

ربط بين امامين و كارثة!

كمـا يَحـدثُ عَـادَةً

قَدْ تستيقظُ من النومِ لتجدَ انَّ الجوَّ غائمٌ

أو أنْ يسألَكَ أحدُهُم عنِ الوقتِ

أو أنْ تكتشفَ فجأةً أنَّكَ بحاجةٍ الى حلاقةِ ذقنِكَ

تماماً،

كَما يحدثُ أحياناً

حينَ يدهمُكَ أمرٌ عاديٌّ

فتأخذُهُ ببساطةٍ دونَ إسهابٍ في الفلسفةِ

كانكسارِ قدحِ ماءٍ،

زواجِ أحدِهم من إحداهُنَّ،

موتِ شيخٍ طاعنٍ في السنِّ،

أو ولادة طفلٍ في بيتِ الجيرانِ

أشياءٌ عاديةٌ كثيرةٌ تحدثُ من حولِكَ
كلَّ يومٍ
وأشياءٌ مماثِلَةٌ، أو مختلفةٌ، تحدثُ
لآخرينَ تعرفُهم أو لا تعرفُهم

الأشياءُ المرحةُ هذهِ
وخفيفةُ الظلِّ حدَّ الذوبانِ في اللاأهميَّةِ
تحدثُ، أحياناً،
دونَما ضرورة ملحّة لحدوثِها
فماذا لو أنكَ لم تفتحِ البابَ للطارقِ؟
أو أنْ يتشاجرَ رجلانِ حولَ قضيَّةٍ خارجَ اهتمامِكَ
أو أنْ يشتريَ أحدُهم سيّارةً، أو ثلاجةً،
أو قطعةَ أثاثٍ جديدةً؟

هذهِ الحدوثاتُ العاديةُ
والجاريةُ برغبتِنا أو بدونِها

تبعثُ أحياناً على تساؤلٍ
أو تستثيرُ فضولاً ما
لقدرتِها الهائلةِ على التحقُّقِ

تصوّرْ!
أنْ يصلَ جبروتُها
الى مستوى الصدمةِ والترويعِ
حينَ تستيقظُ من النومِ
لِتَجِدَ أنَّ بيتَكَ تَمَّ تأجيرُهُ لِغرباءَ
دونَ أنْ تكونَ طرفاً في إبرامِ العقدِ!

طـَرَقتـُـكَ يــا بـــابُ

وَكُنتُ كُلـَّما...

تـُوغـِلُ في صَمتِكَ المُغـلـَقِ بالأسماءِ

يا بـــابُ!

طـَرقتـُكَ مُنذ لمْ يكن آدمُ

وَحينَ كانَ البحرُ مُجَرَّدَ غَيمَةٍ تـَطفو على زُرقـَةِ الفـَضاءِ

وَحينَ لمْ تـَتـَوالدْ الطـُفيليّاتُ بَعدُ

وَلـَمْ يَتـَّفقْ الناسُ على تـَقديسِ الدودةِ الشَريطيـَّةِ

لكنـَّكَ، يا بــــابُ، تُلازمُ غموضَكَ

تـَنسَرِبُ من بَين يَديَّ كَشَهوةِ الراهِبِ

وَتـُناورُني بانغِلاقِكَ الكَثيفِ كَأُحجيَّةٍ!

حينَ تـَوجَّهتُ اليكَ مُنذُ عامِ المَعْرَقــَةِ

كُنتُ أرى، لـَيسَ كَما يَرى النائِمُ

كَيفَ يَدخلُ الخارجُ اليكَ

وَيَخرجُ الداخِلُ

كُنتُ أرقبُهم وأعدُّهُم جَميعــاً

وَكنتُ أدوِّنُ هَمهَماتِهم القـَلقـَةِ

وَهُم يُغذّون الخُطى في عَجَلَةٍ

كَأنـَّهمُ على مَوعِدٍ حاسِمٍ مَعَ آخرِ مَطلـَعِ شَمسٍ!

وَكنتُ أَحسدُهُم، يا بـــابُ

فـَقـَط لأنـَّهم سَيُقابلونَ الدخولَ خارجينَ

أو الخروجَ داخلينَ

انـَّها مَأثرَةٌ وَثـَراءٌ

أنْ تـَجدَ نفسَكَ بـِتـِلقائِها

يَتأبَّطـُها الخروجُ أو الدخولُ بأُبـَّهَةٍ واحتفاءٍ

وَلَـكَم تَـساءَلتُ/ حينَ طالَ وَيَطولَ انتظاري

كَم هو مَوهوبٌ ذلك الداخلُ/ الذي سَيخرجُ كثيراً

أو الخارجُ/ الذي سَيدخلُ كثيراً

لا بُدَّ اَنَّ لـَديهِ من المَلَـكاتِ ما يَمنَحُهُ الأَسرارَ:

أسرارَالدخولِ والخروجِ كُلـَّها

أَسرارَ اَنْ يَنفتحَ لـَهُ البابُ مَتى شاءَ

وَكَيفما إتـَّفقَ

لا بُدَّ اَنـَّهُ خارقٌ وفـَريدٌ

كَي يعفيهِ البابُ من ضَريبَةِ الطـَرْقِ والانتظارِ

لكَنـَّني لـَم أرَ وجهاً لِداخلٍ أو خارجٍ من البابِ

الجميعُ يدخلون أو يخرجون دونَ وجوهٍ

ثَمـَّةَ حاويةٌ في أحدِ أركانِ البابِ

يطرحُ فيها الداخلون وجوهَهم

تـَماماً كما يطرحُ الضيفُ قـُبـَّعَتـَهُ

ويَتلاشون في الغـَمْرِ

كما يَدخلُ القـَمَرُ في غـَيمَةٍ مُتـَراميَةِ الأطرافِ

ثُم يخرجون مُتقاذفينَ تـَقاذفَ الفـَقماتِ من البَحرِ

يَرتدونَ وجوهَهُم/ كما المُمَثـِّلُ القِناعَ

وَيَتَحَسَّسونَ جُيوبَهُم وَأفواهَهُم

وَلـَكَم تـَساءَلتُ عن علاقـَةِ النـَسَبِ بينَ الجُيوبِ والأفواهِ

وَاعتـَقدتُ اَنَّ كليهما بابٌ

والاَبوابُ موصولـَةُ النـَسَبِ

لأَنَّ ما يَخرجُ من أحدِهما يـَدخلُ في الآخر!

لكنـَّني لـَمْ اَجِئْ كَقيصَرَ لأفتحَ البابَ الشَرقيِّ

أو توماهوك لأفتحَ جَماجمَ الأطفالِ

بَلْ جِئتُ أعزَلاً الا من هَديرِ أوردتي

جـِئتُ كَمأزومٍ يـَقصدُ بابَ الحَوائجِ!

أحمِلُ إرثَ المَعرَقـَةِ

وَقـَرابينَ الانتماءِ

وَوَصايا الراحلين

وَمُنذُ عامِ المَعْـرَكَـةِ

حَيثُ غـلُـقّـتِ الأبوابُ وَنـفَـقَـتِ النـسائِمُ

وَأنا مُلتـصِقٌ بـِعروتـِكَ، أيُّها البابُ

لـديَّ طائِفـةٌ هائِلـةٌ من الناسكين

وَهُم يـمتـشقونَ أَحلامَهم شَوقاً لرؤيَةِ أمِّ السِنينَ

عَمَّتِهم النـخلـةِ العُلويَّةِ

التي غادروها حينَ وَقـعـتِ المَعْرَكـةُ

وَمازالوا هائمينَ كالدراويشِ في بَراري الآخرين

طائـفَةُ الناسكين تلكَ تـضغطـُني بقوّةٍ، أيُّها البابُ

كَي أطرُقـُكَ، وانا اَطرقـُكَ بِقوَّةٍ أيُّها البابُ كي تـفتـحَ لي

وَأنتَ تـضغَطـُني بقوَّةٍ، أيُّها البابُ كَي أنتـظرَ

وَاَنا أضغـط طائِفـةَ الناسكين بقوَّةٍ كي يَتعَفـَّفوا

وَالمسافـةُ ما بينَـنا قابَ قوسين

وَيكادُ الخارجُ اَنْ يَسمَعَ تـرَدّدَ أنفاسِ الداخلِ

لكنَّ طائِفـةَ الناسكين مَحكومَة بذالكَ الخـيطِ

الذي لا يُمسِكُ بِطـرِفهِ عاقلٌ، أيُّها البابُ!

وَأكادُ أنْ أهرَمَ فَـرطَ الانتظارِ

وَحَتـّامَ يَنتظِـرُ المُنتـَظِرُ حَتّى يَأتيهِ الفـَرَجُ باليأسِ!

اليَأسُ بَعضُ الحَلِّ

حَينَ لا تـَكونُ للأمَلِ شَمسٌ تـَأتي بنهارٍ ما

وَكُنتُ كُلـَّما طـَرقتـُكَ، يا بـابُ

كُنتُ كُلـَّما طـَرقتـُكَ...

كُنتُ كُلـَّما...

كُنتُ...

أشعرُ كَأنَّ داخلي يَكادُ يَخرجُ

وَخارجي يَكادُ يَدخلُ

وأنا أمسِكُ بِعروتِك ضارعاً

كَمأزومٍ يَقصدُ بابَ الحَوائِج!

فـي مديـحِ أنفِــهِ تعــالى

السيدُ الأنفيُّ مشغولٌ جدا، وعلى مدارِ الساعةِ
حتى حينَ ينامُ، لا يكفُّ خيالُ السيدِ الأنفيِّ عن الدورانِ
مثلَ مولِّدِ أفكارٍ عملاق
مثلَ ماكنةِ نسيجٍ ضخمةٍ
مثلَ طاحونةٍ خرافيةٍ
مثلَ مروحةٍ
مثلَ بمبيقٍ
تدورُ أفكارُ السيِّدِ الأنفيِّ حولَ محورِها الثابتِ!

يهدرُ رأسُ السيدِ الأنفيِّ بالافكارِ ليلَ نهارَ
لتتوالدَ مثلَ نملٍ اسطوريٍّ خارجَ حدودِ التصوِّر
وتسيلُ على سفوحِ انفهِ بعيدِ المنالِ!

والسيِّدُ الأنفيُّ حائرٌ، هو الآخرُ، في تفسيرِ ملكاتِهِ الخارقةِ

لكنهُ كانَ دائماً يبتسمُ لنفسهِ في المرآةِ، غامزاً:

عبقريٌّ!

وعزَّة أنفي وجلالِهِ، عبقريٌّ!

ماذا أفعلُ؟

قدري أن أكونَ عبقرياً!

وقضائي ان أكونَ العبقريَّ الأوحدَ في هذا الوجودِ!

وماذا على الطاووسِ أن يفعلَ سوى أن يتباهى بجمالِ ريشهِ؟

عبقريٌّ!

وعزّتي وجلالي!

أنا طاووسُ العالَمِ

والطاووسُ هو أنا

لكنَّ الفارقَ بيننا ان ليسَ للطاووسِ أنفٌ هائلٌ،

مثلَ أنفي، يسدُّ منافذَ الأفقِ!

انا السيِّدُ ذو الأنفِ السماءِ

ذو الأنفِ الحقيقةِ

ذو الأنفِ السيسبانِ

ذو الأنفِ زرقاءِ اليمامةِ

انا الأنا بأنفي

وانا الأنفُ بأناي

أنا نونُ التبرِ

وكافُ الخليقةِ

وسليلُ الخندقيسِ

أنا المبتدأُ الذي لا ينتهي

أنا الخلاصةُ

أنا أنفي!

تحتَ ظلالِ أنفي يتفيأُ المتعبون

ويستلقي على مروجِ عشبهِ الخائفون من الوهمِ

أنفي، جبلُ التكوينِ

الذي اختارهُ اللهُ ليستريحَ على أرنبتهِ بعدَ أن فرغَ من الخلقِ،
وعلى مشارفِهِ المعشبةِ كلَّمَ الأنبياءَ والمرسلين!

وأعجبُ!
كيفَ يطلبون مني
أن أنظرَ
أبعدَ من حدودِ أنفي!
فهل وراءَ الكونِ سوى الفراغِ واللاشيء؟
وهل سوى الفراغِ واللاشيء
وراءَ حدودِ هذا الأنفِ المقدَّسِ!

16/10/2006

كـأنـّمـا الـعــراقُ قـُـدَّ مِـن أَسـَــدٍ!



أهيَ المُصادفةُ التي وضعتْ أحدَهما في أهابِ الآخر؟

أم قدرٌ أسطوريٌّ ذلك الذي جمَعَهما في جسدٍ واحدٍ!

كأنـّما العراقُ قدّ من أسدٍ

كأنما أسدُ بابلَ قدّ من عراقٍ

هكذا كانا

وسيبقيانِ إلى الأبدِ

صنوينِ جاءا من الماضي البعيدِ

وسيذهبانِ معا إلى المستقبل البعيدِ

لن تفرقهما هوامشُ التاريخِ

هما التاريخُ

هما الباقيانِ أبدا

أما الهوامشُ فزائلةٌ بأسرعَ مما يتوهَّمَ الواهمون

لن تتمكنَ الهوامشُ من طمسِ معالمِ التاريخ

قد تعيقُ مشاهدتـه

قد لا يتمكن الكثيرون من رؤيةِ الأسدِ الذي هو عراقٌ

أو العراق الذي هو أسدٌ

لكن، حين تزولُ الهوامشُ، ستتجلّى الحقيقةُ

ولا غرابةَ في أن تستأسدَ الضباعُ

حين يكونُ الأسدُ جريحاً

حين يكونُ العراقُ مكبّلا بالهوامش!

أنظروا اليهما

تأملوهما مليا

أرأيتـُم وطناً أسداً مثلَ العراق

أرأيتم سحراً مثلَ هذا من قبلُ؟
مَن يملكُ وطناً أسداً مثلَ العراقي
فتشوا كلَّ خرائطِ الكونِ
لن تعثروا على أسدٍ شبيهٍ بهذا الوطن

فكيفَ تخلعُ الهوامشُ خاتمَ الوطنِ!
كيفَ تفكـّرُ بتقطيعِ أوصالِ الأسدِ
هؤلاءِ المارّون على رصيفِ العراقِ
هؤلاءِ الراقصون على جراحِه الداميةِ
يوماً ما سيعضـّون أصابعَ الندمِ
لأنـّهم لم يحفظوا كرامةَ وطنٍ
خرجَ العالمُ كلـُّهُ
من جيبٍ صغيرٍ
في معطفِ كبريائـِهِ الفضفاض!

كَهَهَـي بَهَهَـي

(الى جواد الحطاب وعبد الرزاق الربيعي)

لولا طائرُ الشقراقِ هذا

لولا ما يتردّدُ في جنباتِ الروحِ من رنينِهِ الفذِّ

لولاهُ، هذا الشقراقُ النبيلُ

كيفَ كُنا سنداوي جراحَنا الفاغرةَ كالآخاديد!

كَهَهَيْ بَهَهَيْ

كَهَهَيْ بَهَهَيْ

بَهَهَيْ كَهَهَيْ كَهَهَيْ بَهَهَيْ بَهَهَيْ بَهَهَيْ بَهَهَيْ

هكذا كُنّا نُطلقُ الحَمامَ الحبيسَ أوجاعاً تتفجّرُ كحمم البراكين

هكذا يُعانقُ أحدُنا الآخرَ مواسياً ساعةَ تشتدُّ الازمةُ بينَ الحياةِ والموتِ

وهكذا كُنّا نشدُّ عزائمَنا لمواجهةِ سيولِ الأحزانِ المتوالية!

كهَهَي بَهَهَي!

اكسيرُ الفلاسفةِ وحجرُ الملوكِ

الغيمةُ التي تزدادُ هطولاً كلّما أمطرَتْ

والبئرُ التي كما لو زمزمُ

نهرُ الكلامِ الذي لا يصلُ الى المصبِّ

والحكايةُ التي تورقُ كلَّما داهمتْها الخاتمةُ

كهَهَي بَهَهَي...

ينطلقُ هديرُها من بغداد

كما لو أنّ عاصفةً هبّتْ من أعماقِ جحيمٍ غامضٍ

كما لو انّ بحراً يركضُ مجنوناً في سماواتِ العدمِ

وكما لو لم يكن في العراقِ ما يردعُهُ عن القهقهةِ

كهكهكهكهكه بهكهههههه

كما لو ....

.... انَّ العراقَ

اعني العراقَ بالتأكيد

لا يجثمُ على صدرهِ كابوسُ اليقظةِ

وكما لو انَّ العراقيّ يحلمُ

بأنَّ العراقَ لا يجثمُ فوقَ صدرهِ

كابوسُ اليقظةِ!

قبلَ حوالي خمسةَ عشرةَ سنةً

وُلدتْ شجرةُ الكهَهَي بَهَهَي من رحمِ حكايةٍ عابرةٍ

كنـّا لفيفـاً من اخوانِ الشقاءِ

مجتمعين حولَ أحدِ مواقدِ الصداقةِ

في ذلك المساءِ برعمَ بيننا أفقٌ من الشمسِ

واعشوشبتْ في اعماقنا مروجٌ لا يحيطُها الوصفُ

من يومِها ونحنُ نهدلُ بالكهَهَي بَهَهَي

هديلَ يمامِ الجنوبِ الحزينِ!

في أيامِنا القاسيةِ وظروفنِا الجحيمِ

كنا نلوذُ ببردِ الكهَهَي بَهَهَي ونستجيرُ

لم يبقَ لنا سوى ورقةِ التوتِ تلك

ما يسترُ نشيجَنا الكونيَّ

كهَهَي بَهَهي

كهَهَي بَهَهَهَهَهي

كهكهكهكهكه

من بغدادَ الى مسقطَ

ومن مسقطَ الى مشيغن

ومن مشيغن الى أقصاصي منابعِ اليقين

حينَ دُكتْ أعمدةُ الضياءِ في بغدادَ

كنّا ننتظرُ فاغريَ القلوبَ

لا بأسَ، لينهبوا تراثَ العراقِ

ليشعلوا الحرائقَ في متاحفِه وشواخصِ آثارِه

ليطمسوا ما يستطيعون من ألقهِ الفريدِ

ليفعلوا ما يشاءون

لكنّهم لن يتمكنوا من ازهاقِ روحِ طائرِ الشقراقِ

هذه التميمةُ التي يحملُها العراقيُّ بين ثنايا روحهِ

ويطلقُها حينَ لاتَ مَصبَرَ!

كما يعتمرُ الساحرُ قبعتَه

وكما يتلو الخائفُ تعويذته

كنا نطلقُ العنانَ لنيرفانا الكههي بههي

كهكهكهكهكهه

بهبهبهبهبه

كههي بههي

كهكهكهكهكهكهكه

لتغدو مثلَ نشيدٍ يهزُّ جذعَ المحاربِ

هبوطاً حتى آخرِ نفسٍ في الروحِ

وصعوداً حتى تخومِ عرشهِ تعالى!

12/9/2006

إبنُ عَمِّ الخيّاطِ
الذي كانَ ينظرُ من ثُقبِ إبرَةٍ

أنظر

مــاذا؟

هنـــاك...

أيـــــــــن؟

تلك الناحيــة...

أية ناحيــــــــــة؟

حيث كـــــرة اللهب...

أين هي كـــــرة اللهب؟

تلك التي تتدحــرج في الأفق...

أية كرة، وأي أفق، وأية دحرجة؟

الكرة التي غيرت شكلها الآن لتغدو شراعا..

متى غيرت شكلها، واين هو الشراع الذي تتحدث عنه؟

الا تنظر؟

بلى أنظر

مـــــاذا؟

هنـــاك..

أيـــــــن؟

تلك الناحيـة..

أية ناحيـــــــة؟

حيث كـرة اللهب..

أين هي كـــــرة اللهب؟

تلك التي تتدحــرج في الأفق...

أية كرة، وأي أفق، وأية دحرجة؟

الكرة التي غيرت شكلها الآن لتغدو شراعا..

متى غيرت شكلها، وأين هو الشراع الذي تتحدث عنه؟

06/10/19

لـَو أنّكَ تـَرَيَّثتَ قـَليلاً

ـ الى سيناتور سيئ الحظ ـ

لو أنك تريثت قليلا، أيها السيد

لو تريثت أطول مما يقتضيه قضاء حاجة في مراحيض عامة

لو كنت فعلت، لتجنبنا حرباً ستدوم الى الأبد!

في ذلك اليوم من التاريخ

كان عليك ان تصوت من أجل الحرب

كنت في الطريق الى التصويت

توقفت في تلك المراحيض التي تعرفها جيدا لتقضي حاجة

لكنهم استعجلوك عبر هاتفك النقال

لم يتركوا لك فرصة قضاء حاجاتك الأخرى

لأنهم كانوا في عجلة من أمرهم

وكانت النتيجة ان ذهبت بجسمك الى قاعة الحرب

وتركت عقلك معلقا على حاجز ذلك المرحاض!

حين أزف موعد التصويت

اختلط الأمر عليك وتداخلت الأشياء

فتصورت قاعة التصويت مرحاضاً

والحرب إصبع موز

فصوتت بحماس ولهفة لقرار الحرب

لأنك تخيلت نفسك وأنت تلقم فمك الجائع

إصبع موز شهياً!

لو انك تريثت قليلا، أيها السيد

لو انك تمكنت من قضاء حاجاتك كلها،

قبل ان تتوجه الى قاعة الحرب،

لو فعلت، أيها السيناتور،

لربما تمكنت من اصطحاب عقلك

وربما تمكن عقلك من التمييز بين الحرب وإصبع الموز

لو فعلت ذلك، أيها السيناتور

فربما تجنبنا حرب الجنون هذه

التي ستدور طاحونتها الى الأبد!

8/30/2007

الأرضُ السابِعَة

نحنُ الذين نعيشُ في فضاءِ الصُدفةِ
لم نذهبْ إلى هناكَ بأقدامِنا
لم يستشْرنا أحدٌ في أن نكونَ هنا
صدفةً وجدنا أنفسَنا صدفيين بالولادةِ
صدفةً تقررَ انتماؤنا إلى أرضٍ لم نخترْها
أرضٍ صدفيةٍ هي الأخرى
يسمّيها مَنْ لا نعرفُ بالأرضِ السابعةِ [1] ...

(ماني صحت يمه هلا
جا وين أهلنه؟......) [2]

يا أمّي أرسلتُ المكاتيبَ تلوَ المكاتيبِ
تلوَ المكاتيبِ، يا أمّي، فما وصلتِ المكاتيبُ
يا امّي، ما وصلتِ ا...ال..مكا...ت...ي..........بُ...

لكن، مَهلا!
اني لأسمَعُ أصواتَ استغاثةٍ البطِّ في البريَّةِ
واني لأسمعُ عويلَ الملائكةِ في المَلأِ الأعلى
فَعلامَ تنوحُ الملائكةُ؟
أمن أجل عَزيزٍ قضى أم غريبٌ نأتْ به الدارُ!
لكن، قبلَ تدفّقِ الأسئلةِ،
أحقاً تموتُ الملائكةُ؟
وإن ماتتُ، فأينَ تُـوارى جُثثُ موتاهُم؟
وهل يقامُ لهم العَزاءُ ويُنصبُ السرادقُ!؟

(ماني صحت....
..............................)

ها أنتِ تَرينَني، يا أمّي

أعودُ ثانيةً للمَجازِ

بعدَ أنْ صارَ الشعرُ مَهلكةً

واللّغةُ فخاخاً منصوبةً للمغفّلين...

تُرى لماذا يُعولُ الملائكةُ في المَلأ الأعلى!

ربَّما فقدَ أحدُهم أمّه أو أباهُ في تفجيرٍ إرهابي أو نارٍ صديقةٍ هُراء!

هذه الأشياءُ لا تحدثُ الا في الأرضِ السابعةِ

مَنْ أدراكَ؟ صحيحٌ انّ الملائكةَ ملائكةٌ

لكن ماذا تفعلُ الشياطين؟

هل يتفرجون على ملائكيةِ الملائكةِ؟

طبعاً سيكيدونَ لهم كيداً ما ليخرجوهم عن أطوارِهم

حسنٌ، ألا نغيرُ الموضوعَ؟

ألأنّكَ خائفٌ من الملائكةِ أم من الشياطينِ؟

لا هؤلاءِ ولا أولئكَ

انّما انا خائفٌ من فخاخِ اللُّغةِ

فقد يَنفَجرُ على مَقرُبةٍ مني حَرفُ وشايةٍ

أو لامُ تقريرٍ أو فتحةُ مَضبَطةٍ...

كلُ شيءٍ جاهزٌ التفخيخِ في الأرضِ السابعةِ

وقابلٌ للانفجارِ في أيَّةِ.....

لُعبةٌ!

أؤكدُ لك انّها لعبةٌ

لعبةُ جرِّ الحبلِ بينَ الملائكةِ والشياطينِ!

أعرفُ انّ الشياطينَ شياطينٌ

لكن ماذا عن الملائكةِ؟

ثيرانٌ بريَّةٍ!

ثيرانٌ برية؟

بلى، ثيرانٌ بريَّةٌ..

الملائكةُ؟

لا، الثيرانُ البريَّةُ

لكن؟

قلتُ لكَ ثيرانٌ بريَّةٌ، وأكثرُ من ذلك!

ماذا عن الثيرانِ البريَّةِ؟

ليسوا ملائكةً

وقد رأيتُ بأمِّ عينيَّ فيما يرى الهائمُ.....

....

....

والثورُ البريُّ يمطرُها بقذائفَ صاروخيةٍ

ولمّا لم تمتْ فجَّرَ حزامَهُ الناسفَ

وسطَ جمعٍ غفيرٍ من متصفحي الانترنيت

فاشتعلتِ الدبليو دبليو دبليو

وهرعَ البنتاغون بملابِسهِ الداخليةِ

الى مزرعةِ الرئيسِ دبليو دبليو دبليو دوت وور

للتأكدِ من أنَّ كلبَ السيدِ الرئيسِ بخيرٍ

وهرعَ السيدُ الرئيسُ للاتصالِ بدبليو دبليو دبليو دوت وور

دوت كَود (3)

و.......

....

....

....

اما بعدُ

فَلَمْ يَعدْ أحدٌ بانتظارِ البرابرةِ [4]

فقد وصَلوا...

وصَلوا من اليمينِ واليسارِ

من الجنوبِ والشرقِ

من الغربِ والشمالِ

مما وراءِ التحتِ وأمام الفوقِ

من الهدأةِ والصراخِ والطمأنينةِ

من العافيةِ والدعَةِ والظمأ

جاءوا من كلِّ صوبٍ وزاويةٍ

وصَلتْ خيولُ البرابرةِ وضجيجُ عرباتِهم

وصَلوا أكثرَ مما كانَ في الحُسبانِ

وأقلَّ مما ينبغي

لم يعدْ أحدٌ بانتظارهِم

لأنهم وصَلوا متسربلينَ بالوهمِ

لم يعد أحدٌ بانتظارِهم

لأنهم كانوا منهمكينَ بزراعةِ الوهمِ

لم يعدْ أحدٌ بانتظارِ البرابرةِ

لأن مَنْ يزرع الوهمَ لا يحصد سوى السراب!

....

....

ووالله انني لفي شوقٍ، يا أمي

انّهُ موسمُ الحنينِ

وانَّهُ لتحاصرُني أطباقُ الأمومةِ،

التي كنتِ تعدينَها دونَ هَوادةٍ،

لا رغبةً في الطعامِ
ولكن حنيناً الى تلكَ النكهةِ السماويَّةِ
الراسخةِ في تلافيفِ الذاكرةِ الى الأبدِ!

12 /9 /2007

---

1. ورد في بعض تصورات العرب الأسطورية عن (الأرضين السبع)، الواردة في القرآن، ان الأرض السابعة هي الدرك الأسفل من جهنّم. الثعلبي: عرائس المجالس.

2. من الغناء الشعبي العراقي

3. بروتوكول انترنيتي فانتازي: www.war.god

4. استفادة واضحة من قصيدة الشاعر اليوناني كافافي (بانتظار البرابرة).

عـرّابُ التاريـــخ

من هنا مرَّ عرّابُ التاريخِ
يحملُ حقيبةً ومرآةً وفندوسَ تمرٍ

الحقيبةُ للذكرياتِ
والمرآةُ للمستقبلِ
وفندوسُ التمرِ ليومِ الشدّةِ

مرَّ العرّابُ خاطفاً كالسهمِ
وخفيفاً كالريحِ
عبرَ بحارِ الظلمةِ ومحيطاتِ الهلاكِ
عبر جبالِ الخيالِ ووديانِ «الصد ما ردَّ»
مرَّ العرّابُ سريعاً كحلمِ الخائفِ
حاملاً حقيبتهُ ومرآتَهُ وفندوسَ التمرِ

في جحيمِ التيهِ سقطَ فندوسُ التَمرِ
وفي أنفاقِ الظلمةِ تشظّتِ المرآةُ
والحقيبةُ سلبَها قاطعُ طريقٍ

على قمَّةِ جبلٍ قريبٍ من اللهِ
صَعدَ العرّابُ ورفعَ عقيرتَهُ بالنداءِ:
(أيُها الربُّ!
كنْ عَوناً لي!
في الحقيبةِ المسلوبةِ
كدّستُ الكثيرَ من الأعمالِ الصالحةِ
وتلكَ المرآةُ المتشظّيةُ
كانتْ لي بمثابةِ الشاقولِ للبنّاءِ
أمّا فندوسُ التمرِ
فقد كنتُ أدّخرُهُ قرباناً
لوجهِكَ تعالى!
............................)

فِي ذلكَ اليومِ

هطلتْ من الأرضِ أمطارٌ غزيرةٌ

حتى غمرتِ السماواتِ كلَّها

قيلَ في تفسيرِها

انها دموعُ ملائكةِ الرحمةِ

التي راعَها ان ترى عرّابَ التاريخِ

مكبّلاً بأصفادِ الخيبةِ!

7/17/2007

السَــلامُ للعالَـمِ أجمَــع

في أعماقِ عالمٍ منسيٍّ

في قلبِ قريةٍ نائيةٍ

في بيتٍ بسيطٍ

على أرضيةِ غرفةٍ خاليةٍ من الأثاثِ

اهتزَّ مهدٌ فتدحرجتْ دميةٌ ملوَّنةٌ

تدحرجتِ الدميةُ الملوّنةُ فسمعَها الطفلُ الذي كان في إغفاءةٍ

ضحكَ الطفلُ فسمعتْهُ أمّهُ التي كانتْ تعدُّ وجبةَ الغداءِ

ضحكتِ الأمُ فسمعَها زوجُها الذي كان يحرثُ الحقلَ

ضحكَ الزوجُ فسمعَهُ الجارُ الذي كان يروِّضُ حصاناً

ضحكَ الجارُ فسمعتْهُ زوجتُه التي كانتْ تجلبُ الماءَ من البئرِ

ضحكتِ الزوجةُ فسمعتْها كنَّتُها التي كانتْ تكلِّم بنتَ الجيرانِ

ضحكتِ الكنَّةُ وبنتُ الجيرانِ فسمعَهُما فتىً كانَ مارّاً في الطريقِ

ضحكَ الفتى فسمعتْهُ نسوةٌ كُنَّ في الطريقِ الى سوقِ القريةِ

ضحكتِ النسوةُ فسمعَهُنَّ الباعةُ والمتبضعون

ضحكَ الباعَةُ والمتبضِّعون فسمعَهُم السوقُ كلُّهُ

ضحكَ السوقُ فسمعته القرى المجاورةُ

ضحكتِ القرى المجاورةُ فسمعتْها قوافلُ المسافرين الى المدينةِ

ضحكتْ قوافلُ المسافرين فسمعتْهم المدينةُ

ضحكتِ المدينةُ فسمعَها البلدُ

ضحكَ البلدُ فسمعتْهُ البلدانُ المجاورةُ

ضحكتِ البلدانُ المجاورةُ فسمعَها زعماءُ العالمِ

ضحكَ زعماءُ العالمِ فسمعَهُم الزعيمُ الذي كانَ يَهمُّ بنسفِ العالمِ

ضحكَ الزعيمُ فسمعَهُ زعماءُ العالمِ

ضحكَ زعماءُ العالمِ فسمعتْهم البلدانُ المجاورةُ

ضحكتِ البلدانُ المجاورةُ فسمعَها البلدُ

ضحكَ البلدُ فسمعتْهُ المدينةُ

ضحكتِ المدينةُ فسمعتْها قوافلُ المسافرين الى القرى المجاورةِ

ضحكتْ قوافلُ المسافرين فسمعتْهُم القرى المجاورةُ

ضحكتِ القرى المجاورةُ فسمعَها السوقُ كلُّهُ

ضحكَ السوقُ فسمعَهُ المتبضِّعون والباعَةُ

ضحكَ المتبضعون والباعةُ فسمعتْهُم نسوةٌ كنَّ في الطريقِ الى القريةِ

ضحكتِ النسوةُ فسمعَهُنَّ فتىً كانَ ماراً في الطريقِ

ضحكَ الفتى فسمعتْهُ البنتُ التي كانتْ تكلِّمُ كنَّةَ الجيران

ضحكتْ بنتُ الجيرانِ والكنَّةُ فسمعتْهُما الزوجةُ التي كانتْ تجلبُ الماءَ من البئرِ

ضحكتِ الزوجةُ فسمعَها الزوجُ الذي كانَ يروِّضُ حصاناً

ضحكَ الزوجُ فسمعَهُ الجارُ الذي كانَ يحرثُ الحقلَ

ضحكَ الجارُ فسمعتْهُ زوجتُهُ التي كانتْ تعدُّ وجبةَ الغداءِ

ضحكتِ الأمُّ فسمعَها الطفلُ الذي كانَ في إغفاءةٍ

ضحكَ الطفلُ فاهتزَّ مهدُهُ

اهتزَّ المهدُ فتدحرجتْ دميةٌ ملونَةٌ

على أرضيةِ غرفةٍ خاليةٍ من الأثاثِ

في بيتٍ بسيطٍ

في قلبِ قريةٍ نائيةٍ

في أعماقِ عالمٍ منسيٍّ

11/26/2007

ليلةَ سقوطِ مبنى الإذاعةِ

ليسَ الوقتُ وقتَ أحلامٍ، يا حمدانُ
فهُم في الطريقِ الى مبنى الاذاعةِ
يمكنُكَ ان تحلمَ في وقتٍ آخرَ
يمكنُكَ أن تحلمَ كثيراً في أوقاتٍ أخرى
لكن، ليسَ الآنَ، يا حمدانُ، ليسَ الآنَ
فهُم يقتربون من مبنى الاذاعةِ

ما الذي يمكن أن يحصلَ حينَ لا تكملُ حلمَكَ؟
لا شيء، على الاطلاقِ
الحلمُ يعودُ الى مخيِّلةِ الحالمِ كالطائرِ الى عشِّهِ
لا يتركُ الحلمُ نفسَهُ دونما خاتمةٍ
فانهضْ الآنَ وعدْ لحلمِكَ لاحقاً
لأنَّهُم يقتربونَ كثيراً من مبنى الاذاعةِ

انْ لم تنهضْ الآنَ، يا حمدانُ

فلن تكونَ لديكَ الفرصةُ لاتمامِ حلمِكَ فيما بعدُ

انَّهُ وقتٌ تبادليٌّ ثمينٌ

اعطِ وخُذ

اعطِ حلمَكَ فرصةَ ان يعودَ بخاتمةٍ

ولا تدعْهُ يهرب كطائرٍ مذعورٍ

فهاهُم على مشارفِ مبنى الاذاعةِ

فانهضْ، يا حمدانُ، انهضْ

لا النومُ سينفدُ

ولا الأحلامُ ستجفُّ ينابيعُها

منذُ ملايين السنينِ والناسُ تنامُ وتحلُمُ

انها تفعلُ هذا كلّ يومٍ وليلةٍ، يا حمدانُ

عملٌ آليٌّ مستمرٌ معَ استمرارِ الحياةِ نفسِها

فلا تربطْ نفسَكَ الى وتدِ النومِ والعادةِ

الأحلامُ مثلُ الحمامِ الداجنِ

لا تبرحُ ان تعودَ أدراجَها، يا حمدانُ

وهُمُ الآنَ على مرمى حجرٍ من مبنى الاذاعةِ

فانهضْ

لأنَّكَ انْ لم تنهضْ الآنَ

سيكونُ قد فاتَ الآوانُ أكثرَ ممّا تتصوّرُ

ولن تتمكَّنَ من رؤيةِ خاتمةَ حلمِكَ

ماذا ستقولُ لِمَنْ يسألُ:

أين كنتَ حينَها، يا حمدانُ؟

هل ستقولُ انكَ كنتَ تحلمُ؟

ستجعلُ من نفسِكَ هزؤةً، يا حمدانُ

وتصبحُ مضغةً في الأفواهِ

انهضْ، انهضْ

ابنِ لنفسِكَ مجداً

ولحلمِكَ مستقبلاً

فهُم يتجحفلونَ الآنَ حولَ مبنى الاذاعةِ

ما كانَ الأمرُ يتطلَّبُ منكَ أكثرَ من أنْ تفركَ عينيكَ
وتطردَ غشاوةَ النعاسِ
لينسحبَ الحلمُ الى مكمنِهِ الآمنِ
ويتركَكَ طليقاً كحصانٍ من ريحٍ
فما الذي يمكنُ ان تفعلَهُ الآنَ، يا حمدانُ
فقد سقطَ مبنى الاذاعةِ
سقطَ، يا حمدانُ
واستولوا على ينابيع الأحلام
ما الذي فعلته بنفسك، يا حمدان
ما الذي فعلته بنفسك!

28/4/2008

البحث عن سعيد منصور

بالأمسِ اتصلَ بي طاقمُ إحدى الفضائياتِ
سألوني عن بلدٍ لم أزره
وكتابٍ لم أؤلفْه
وفلمٍ لم أخرجْه
وحربٍ لم أخضْها
وامرأةٍ لم أتزوجْها
وأغنيةٍ لم أغنِّها
وقصرٍ لم أسكنْه!

أخبرتُهم بأنَّ هناكَ خطأً ما

قالوا بل نحنُ نتصلُ بسعيد منصور

لكنني لستُ سعيد منصور

لا يهمُ مَن تكونُ انتَ

والمهمُ اننا نتصلُ بسعيد منصور

لكن مَنْ هو سعيد منصور هذا؟

لا يهمُّ مَن يكونُ هو

والمهمُ اننا مَن يتصلُ به

لكنني لستُ هو

هذا أمرٌ نحددُهُ نحنُ!

فكيفَ أجيبُ عن أشياءَ من خصوصياتِ سعيد منصور

هذه ليستْ مشكلتنا

هل حقاً تريدونَ الجوابَ مني

دونَ أدنى شكٍّ

ولماذا انا

لأنكَ سعيد منصور

لكنني لستُ سعيد منصور

ليستْ مشكلتنا

هل علي ان أنهي المكالمةَ

سنتصلُ ثانيةً

ما الذي تبحثون عنه بالضبط؟

سعيد منصور!

كيفَ أثبتُ لكم انني لستُ سعيد منصور؟

لستَ بحاجةٍ لاثباتِ ذلك

هل انا رهينةٌ

لا، بل ضيفُ شرفٍ

أهكذا تختارون ضيوفكم؟

نعم، لأننا نعرفُهم كما ينبغي

وتعرفون انني سعيد منصور؟

حقّ المعرفةِ!

لكنني لستُ سعيد منصور

ولا أعرفُ أحداً بهذا الاسمِ

هذا ما تعتقدُه أنتَ

وهو ما لا نعتقدُهُ نحنُ

وهل تنوبون أنتم في تحديدِ ما أعتقدُهُ انا

حين نكونُ بحاجةٍ الى ذلك

وهل أنتم طاقمُ تلفزيون أم شرطةٌ قدريةٌ

بل طاقمُ تلفزيون على الهواءِ مباشرةً

وهل يسمعُ العالمُ الآن هذا الحوارَ بيننا

نعم كلُّ العالمِ

بما في ذلك سعيد منصور نفسه!

9/6/2008

لِنـَذهَبْ جَـميعـاً إلـى...الجَنـّـَةِ

من القعرِ والهامشِ

من أقاصي الحياةِ وتخومِها

من هُنا أو هناكَ

حيثُ يتعلـَّقُ أحدُنا بقشَّةٍ

أو هدبٍ أو خيطِ عنكبوتَ

حيثُ الأملُ شحيحٌ

والحلمُ أبعدُ من نجمٍ بعيدٍ

وحيثُ يومُنا يلعنُ الليلةَ التي أنجبتْهُ!

لنزحَفْ على حدقاتِ العيونِ

يدٌ بيدٍ

منكبٌ لمنكبٍ

ورمشٌ لرمشٍ

لنخرجْ من ظلمةِ الكهوفِ الرطبةِ

من الغثيانِ

من يومٍ يلعنُ أمَّهُ

وليلةٍ تلعنُ وليدَها

ولحظةِ حياةٍ لقيطةِ أنجبَها أبٌ مجهولٌ

لنزحفْ على أطرافِ أحلامِنا

يدٌ بيدٍ

منكبٌ لمنكبٍ

وحكايةً لصقَ حكايةٍ

لنكتبْ سفرَ الآلامِ المزمنةِ

منكبٌ لمنكبٍ

وحكايةٌ لصقَ حكايةٍ

خذوا بيدِ الأطفالِ والأراملِ

أعينوا الشيوخَ والمقعدينَ

اعيروا قلوبَكم للعاجزينَ عن الفرحِ

قلبٌ نبضَ قلبٍ

ودمعةٌ مزجَ أختِها

لنغني هذا الموالَ الكبيرَ

هذهِ الحزائنيةَ اللامتناهيةَ

من هنا القريبِ

الى هناكَ البعيدِ

يدٌ بيدٍ

منكبٌ لمنكبٍ

دمعةٌ مزجَ دمعةٍ

لنرفعَ نشيدَ الخلاصِ

من كهوفِ الزمنِ الرطبةِ

ولنصطحبْ معنا اللهَ وملائكتَهُ وأنبياءَهُ
لنصطحبْ أولياءَهُ وأصفياءَهُ
لنصطحبْ حتى الشياطينَ
فهُم، بعملِهِم الدؤوبِ لإغوائِنا،
من دلـَّنا الى طريقِ الجنـَّةِ!

لنذهبْ جميعاً الى الجنـَّةِ
الجنةُ «التي عرضُها السماواتُ والأرضُ»
يمكنُ أنْ تتسع لنا جميعاً
لستُ بحاجةٍ لقتلِكَ
ولستَ بحاجةٍ لقتلي
كي نذهبَ الى الجنـَّةِ
ليخترْ كلٌّ منا بقعتـَهُ المناسبةَ في الجنـَّةِ
وليشترها من اللهِ، مالكِ كلَّ شيءٍ
وسترون كيفَ اننا جميعاً يمكنُ ان نستوطنَ الجنـَّةَ

يدٌ بيدٍ

منكبٌ لمنكبٍ

قلبٌ نبضَ قلبٍ

دمعةٌ مزجَ دمعةٍ

تعالوا نؤاخي أحزانَنا

ونطلقْ نشيدَ الخلاصِ العظيمِ

لنخرجَ من كهوفِ الزمنِ المظلمةِ!

17/6/2008

المـُدنُ الأخـــــرى

المُدنُ كالأنهارِ

بعضُها يتدفَّقُ صاخباً حتى ساعاتٍ متأخرةٍ من الغرينِ

وبعضُها الأخرُ راكدٌ كأفكارٍ ترقدُ في سَلّةِ مهملاتٍ

مدنٌ جامحةٌ كأعاصيرَ

مدنٌ حزينةٌ كأقبيةٍ

مدنٌ تلهثُ فضّتُها كذهبٍ فضِّيٍّ

مدنٌ مقعيةٌ على مؤخراتِها كمنحوتاتٍ آيلةٍ للسقوطِ

من أينَ تجيءُ المدنُ الأخرى بكلِّ هذا الزنبقِ الريّانِ
زاهيةٌ، معافاةٌ، ومزنّرَةٌ بأغاني أطفالٍ شديديّ الذكاءِ
المدنُ الأخرى لا تشبهُ المدنَ الأخرى
ربما تضاهيَها في شدّةِ اناقةِ الأفقِ
ربما توازيَها في درجةِ انحرافِ الموروثِ
لكن قطعاً تعاكسُها في اتجاهِ شلالاتِ الحريرِ

المدنُ الأخرى متهاويةٌ على عروشِها
تشبهُ الى حدٍ ما حطامَ سفينةٍ
لم تطأها قدمُ بحرٍ منذُ أمدٍ بعيدٍ
هذهِ المدنُ لا تشعرُ بلوعةِ أغنيةِ الغَريبِ
ولا بحرقةِ مطرِ الحنينِ
وهو يهطلُ من جيوبِ الغيابِ المثقوبَةِ

كم تمنّيتُ لو انني اعيشُ في المدنِ الأخرى
وكم تمنّيتَ أنتَ كذلك

كم تمنّينا كلُّنا ان نعيشَ في المدنِ الأخرى
المدنِ التي نحلمُ بها طيلةَ ألمِنا وتعاستِنا
ونحنُ مربوطون بسلاسلِ الضرورةِ الى المدنِ الأخرى

وأعجبُ!
لماذا لا تكسرُ المدنُ الأخرى طوقَ عزلتِها
لماذا لا تنتفضُ
تتمرّدُ على قدرٍ صنعهُ طارئون
تذهبُ الى ذلك النهرِ المتدفقٍ بالألقِ
وتغتسلُ بزئبقِهِ الكونيِّ
حينها ستدركُ كم كانتْ مدناً اُخرى
المدنُ التي لا تشبهُ المدنَ الأخرى
بأيَّةِّ حالٍ من الأحوالِ

28/1/2009

لكأنما..... جواد الحطّـــاب

صفائح كونكريت

كان عليّ ان أستعين بآلاف الجرافات

لأزيل عن الطريق تراكمات القهر اليومي

صوت جواد الحطاب يرن في الهاتف

ضحكته تدوي كأنما عاصفة

لكأنما الحاضر محض اسطورة

لكأنما الماضي حقيقة كونكريت بغدادية

لكأنما كونكريت بغداد حديقة في ديربورن

لكأنما «نارك ولا جنة هلي»

وكيف لي بوصف ما لا يوصف!

مرحبا....يا صديق العمر!

مروءة

يا جواد الحطاب

حين تخرج بغداد للتجول في أزقتك النائية

أرجوك أفسح لها الطريق

استخدم واحدة من قهقهاتك العظيمة ككاسحة كونكريت

لا تدع بغداد على قارعة الانتظار طويلا

فقد تختطف بغدادنا

قد يبتزها قاطع طريق أو رحم

وقد تظن بها الظنون

امنحها عباءة امك ويشماغ أبيك

كي تتلفع من برد المحنة

وأوضار الآخرين!

إعلان صداقة

اذا لم تصادق جواد الحطاب لحد الآن

اذا لم تكن قد تعرفت عليه في طرفة أو مقلب أو كمين

فانني ادعوك ان تفعل بسرعة!

خذ دورة تعارف سريعة من مثل:

كيف تتعرف على جواد الحطاب في أربع وعشرين كههي

بههي

الفرصة مازالت سانحة أمامك

للتعرف على بغداد

من أوسع جسورها!

موسيقى

أيها الحطاب الماهر في اصطياد الخلجات البرية والألق

كم كان يلزم ذلك البيانو العتيد كي ينجز عمارة فريدة لتلك

الموسيقى

كم كان يلزمك من الغابات لتشعل ليالي بغداد بأقمار الدهشة

إكليل مجد على بوابة همسك العالي

أيها الحطاب

يا صديق الشعر

وأسراره المضيئة!

نيسان 2009

مُـــــرورَ الـغـَـريــــــبِ

عبرَ نافذةٍ ضيقةٍ كخُرمِ إبرةٍ

في طائرةٍ عابرةٍ لمحيطاتِ وقاراتِ الألم

أبصرُ بغداد!

أجهشُ باللّوعة وأمدّ بصري أبعدَ ما يكونُ

و«لا أسالُ اللهَ ردّ القضاءِ

بل اللطفَ فيه»!

أهكذا، يا بغدادُ!

نلتقي مسارقةً في السماءِ

كعاشقين خائفين من ظليهما!

أهكذا!

لا عناقٌ ولا «الله يساعدك» أو»الله بالخير»!

أهكذا!

أنا في طريقي الى المعلومِ

وأنتِ في طريقكِ الى المجهولِ!

يمرُّ احدُنا على الآخر

مرورَ الغريبِ

دونَ أن ينهدّ ما بيننا جبلُ الثلجِ

دونَ ان يرتجَّ الكونُ الحائلُ ما بين اهتياجِ قلبينا

بلا مبالاةٍ

بلا جلبةٍ أو صخبٍ

بلا مهرجاناتِ دموعٍ أو حماقاتٍ

هكذا نمرُّ غريبين

انا منشغلٌ بكِ

وانتِ مشغولةُ بالآخرين!

لو طاوعَ قلبيَ هذا الطيارُ المشاكسُ

فهبطَ بالطائرةِ على مدارجِ دموعي

لو حرنتِ الطائرةُ لدقائقَ، لقرنٍ، لأزلٍ لا نهائي

لو لم اكنْ عراقياً يمرُّ على مسقطِ قلبهِ

في الطريقِ الى مسقطِ العزيزِ على القلبِ

لكن، واآسفاهُ!

الطائراتُ لا تحرنُ كالبغالِ

و«لو» لم تنجبْ للناس شيئاً سوى حرقةِ الروحِ!

قريبةٌ بغدادُ وصادمةٌ

أكادُ أتحسسُها لصقَ شغافِ قلبي

لكنها مستحيلةٌ كابتسامةِ البخيلِ

مَن علَّم بغدادَ البخلَ والتوريةَ

من علَّمَها اللفَّ والدورانَ والعودةَ الى المربعاتِ الأولى

وماذا عنا نحن عشاقها الأزليون

نحن الذين نقبضُ على حبِّها كجمرةٍ

ونتمسكُ بتلابيبِ امومتِها

كأطفالٍ لم يبلغوا بعدُ سنَّ الفطامِ!

يا بغدادُ!

تكادُ الذاكرةُ ان تندلقَ كجرحٍ كونيٍّ

لولا ضيق هذه النافذة

ها أنني أرمقُكِ من علوٍّ شاهقٍ

ويكادُ قلبي ان يشقَّ ثوبَ الصبرِ

عشرونَ عاماً، يا بغدادُ

تسرَّبتْ من بين اصابعِ الذاكرةِ كحباتِ الرملِ

سلاماً، بغدادُ!

سلاماً، أيتها الرائعةُ

أوصلي التحيةَ لكلِّ مواطئ أقدامِنا

اسقي ذكرياتنا كي لا تجف وتَّمحي

ذكرياتنا التي تورقُ في كلِّ مطلعِ حكايةٍ
ذكرياتنا التي تتكاثرُ وتتشعبُ كلما طالَ أمدُنا في الغيابِ
وأمعنتِ أنتِ في التوريةِ

مرورَ الغريبِ، اذن؟!
نمرُّ على جمرةِ القلبِ، بغداد
مرورَ الغريبِ على لا أحد!

3/3/2010

رابــعُ ســاعاتِ الخَـلـقِ

-الى عدنان الصائغ-

مَرَّ سريعاً شهرُ آذار

كحُلمٍ أو طلقةٍ او كلمةٍ حلوةٍ

قالَها ناصعُ السريرةِ

لم نجنِ من فاكهتِهِ ما كنا نشتهي

ولم تفضْ سرائرُنا مع الأصدقاءِ كما كنا نتوقعُ

مَرَّ سريعاً

كدقاتِ ساعةِ بج بن مع مياهِ نهرِ التايمز

كأرنبٍ يطاردُهُ فصيلُ ضباعٍ

مَرَّ سريعاً شهرُ آذار دونَ أن يلتفتَ اليهِ أحدٌ

الثلجُ في الرقَبةِ

والديكُ في الدولابِ

والصيفُ في الفندقِ

لا نهرُ التايمز يروي الغليلَ

ولا مطابخُ الساسةِ أشبعتْ الجائعين

المهاجرون الجددُ يحصونَ وفياتِ مَنْ سبقوهم

بينَما يواصلُ الجنديُّ المجهولُ تأديةَ واجباتِه المعلومةَ

مَّرَ سريعاً شهرُ آذار

أسرعَ من طلقةٍ الى هدفٍ

أسرعَ من خبرٍ سيءٍ الى من يعنيهِ الأمرُ

مَرَّ سريعاً شهرُ آذار دونَ أنْ يلتفتَ اليهِ أحدٌ

يا بُنَيَّ لا تصرخْ هكذا

كيفَ لي أنْ أعرفَ أينَ وضعتَ حذاءَك

فتشْ عنهُ في مجرِّ العنكبوتِ أو مَجرَّةِ دربِ التنابلةِ

لكنْ لا تكسرْ نظاراتيَ الطبيةَ بزعيقِكَ

الا تَرى كيفَ أنَّنا في عَجَلَةٍ

شهرُ آذار يغذُّ الخُطى

ونحنُ لم نحزمْ حقائبَنا بعدُ

أسرعْ، يا بُنيَّ، أسرعْ

لا بدَّ أن نصلَ المدارَ الآخرَ قبلَ نهايةِ عصرِ البطيخِ

لا تشغلْني بقصةِ حذائِك الضائعِ

لماذا تعتقدُ أنَّني «كيشوانٌ»

في حضرةِ الإمامِ جورج دبليو بوش؟

كم الساعةُ الآنَ، يا عدنان؟

وكم بقيَ لدينا من الوقتِ قبلَ مغادرةِ الحلمِ؟

أربعُ ساعاتٍ؟

حسناً، يمكنُنا أنْ ننتخبَ برلماناً جديداً في العراقِ، خلالَ

ساعةٍ

نمدُّ شبكةَ مترو أنفاقٍ لسرعةِ حركةِ ضمائرِ البرلمانيين الجددِ

في الساعةِ الثانيةِ

فِي الساعةِ الثالثةِ نجلسُ دقيقةَ حدادٍ على أرواحِنا التي

احترقتْ لشدةِ الانتظارِ والسأمِ

وفِي الساعةِ الأخيرةِ سنعلنُ الحربَ على الكسلِ:

في الحبِّ

في الصداقةِ

في قراءةِ أفكارِ الأخرِ

في فهمِ اعوجاجِ ذيلِ الكلبِ

وأخيراً: معرفةِ الخارطةِ الجينيَّةِ للحزنِ العراقيِّ

الآنَ،

أمّا وقد فرغنا من آخرِ ساعاتِ الخلقِ

هلمَّ، نذهب الى هناكَ

حيثُ تحتشدُ الحياةُ بنقائضِها

ويتشابكُ صياحُ الديكِ بأصواتِ باعةِ الوعوعِ

وحيثُ لا يعرفُ أحدٌ مَنْ أبو الحزنِ ومَنْ أمُّهُ

هناكَ في الضجيجِ الأقصى للقلبِ

لنتأبَّط ذراعَ الفراتِ

ناخذهُ في جولةٍ سريَّةٍ بعيداً عن عيونِ الجسورِ والقناطرِ

نتبادل معَهُ الهمومَ والمسراتِ

ونسألهُ أن يرويَ ذلكَ الغليلَ الذي يشتدُّ ضراوةً

فقد يفعلُها ذلكّ الشيخُ الهرمُ

قد يفعلُ الفراتُ ما لم يستطعْ فعلَهُ أيُّ نهرٍ آخرَ

3/18/2010

حِكايَةُ الحاجِّ شِسْمَه العراقيِّ

ليسَ مهمّاً مَنْ يكونُ الحاجُّ شِسْمَه العراقيّ
والمهمُّ أنهُ من عشيرةِ البو شِسِمْها المعروفةِ
رجلٌ في مقتبلِ العمرِ
قد يكونُ خمسينيناً أو ثمانينياً على الأرجحِ
إلتقيتُهُ هنا أو هناكَ
لا فرقَ،
لا فرقَ إطلاقاً
فكلُّنا مَدْري شِيسَمُّونَّه في النهايةِ
وإنْ بتفاوتٍ
وهذا لا يؤثِّرُ على سياقِ الشِسْمَه
الذي نحنُ بصَدَدِهِ أبداً!

الحاجُّ شِسْمَه نَشِطٌ ودائبُ الحَرَكَةِ
يخرجُ يومياً، بعدَ إرتشافِ دَلَّةِ قهوةٍ كاملةٍ
ليتجوَّلَ في شوارعِ ديربورن وسدني وكراكاس ونيودلهي
وأمستردام
ثم يتَّجهُ مثلَ سوبرمان الى شوارعِ لندن ومالمو وويلنغتون
وكوبنهاغن
لا يتوقفُ الحاجُّ شِسْمَه عن تثبيتِ عقالِهِ وعباءتِهِ
ولا يتوقفُ عن الاستماعِ لأخبارِ العراقِ من مذياعِهِ اليدويِّ
وهو يواصلُ تقدَّمَهُ مُتبَختِراً
مثلَ جنديٍّ في ساحةِ عرضاتٍ
حالِماً بطبقِ رطبٍ برحيٍّ
وماعونِ لبنٍ باردٍ
وفنجانِ قهوةٍ يردُّ الروحَ

الثلجُ لا يتوقفُ عن الهطولِ في مشيغن
والضبابُ كثيفٌ في لندن
والأعاصيرُ مكشرةُ الأنيابِ في النصفِ الأسفلِ من الكرةِ الأرضيةِ
وقلبُ الحاجِّ شِسْمَه يُرعِدُ مثلَ محرِّكِ طائرةٍ قديمةٍ
ربمَّا ألهبتْهُ أغنيةٌ لداخلِ حسن أو حضيري أبو عزيز
ثمَّةَ في البعيدِ تتوقَّدُ نارُ موّالٍ قديمٍ
وسالفةٍ عن السلاطينِ القُدامى كانَ يرويها لحفيدِهِ
إنقطعتْ بسسببِ القَصفِ متعددِ الجهاتِ
قبلَ عشرينَ كارثةً ونيِّف مما يعدّون

دَعْكَ من السلاطين القُدامى يا حاجّ شِسْمَه
فالعالمُ مشغولٌ الآن بحكاياتِ السلاطينِ الجددِ

إستَرِحْ

أيُّها المحاربُ القديمُ

وإرخِ الحبلَ للدموعِ

دعْها تَنهَمِر

نهرينِ من اللَّجاجة والسأمِ

نهرين من أبوذية ودارمي

نهرينِ من الهوسةِ المزنّرةِ بحزامِ البرنو

و..ها خوتي ...ها

نهرين عاصفينِ ينحدرانِ من شوارعِ مشيغن حتى سدني

ومن أمستردام حتى هدأةِ ربوع وادي السلامِ

وماذا بعدُ يا حاجّ شِسْمَه؟

لستَ أوَّلَ مَنْ أُصيبَ بالسرطانِ ولا آخرَ مَنْ يكونُ

والمُهمُّ أن تثبِّتَ عقالَكَ وعباءَتَكَ

في شوارعِ مالمو أو أمستردام أو كوبنهاغن

ديربورن أو لندن أو سدني أو ويلنغتون

لا تدعْهُ ينال منكَ يا حاجّ شِسْمَه

تذكّرْ المثلَ الشعبيَّ
المثلَ الذي كنتَ تردِدُهُ في أوقاتِ الشدّةِ
قد لا يشفيكَ من السرطانِ
لكنَّهُ حتماً سيخفِفُ من وطأةِ البلاءِ بهِ

كانَ الثلجُ يهطلُ بشدةٍ ذاتَ يومٍ كئيبٍ
حينَ غادرَ الحاجُّ شِسْمَه المستشفى
عقالُهُ مازال مُثبَّتاً كما العباءة
ويدُهُ اليُمنى مُتُدَلّيَةٌ من الكفنِ
هكذا أرادَها في وصيّتهِ
لتُحيِّي القلوبَ التي إصطفَّتْ لوداعِهِ
في جميعِ شوارعِ الدنيا!

25/7/2010

صِـــراعُ الجَبـــابِـــرَةِ

سيناريو: فضل خلف جبر

بطولة: أميتاب باتشان وراجي كابور

ملصقات دعائية

فلم التداعيات والإثارة والعنف والتشويق المتسارع لحظة بلحظة

لا يمكنك وأنت تشاهد هذا الفلم سوى ذرف الدموع تلو الدموع

رقص وغناء ومآتم وطيران فوق أعشاش الواقواق والشيزوفرينيا

فلم التحدي والعنفوان والمطاردات الجنونية التي تكتم الأنفاس

أجساد بشرية متناثرة في الفضاء بفعل التفجيرات والتفجيرات المضادة

إنتقام دموي وكراهية قاتلة وعناد يشبه عناد البغال

مماطلة وتسويف وإختلاق حجج وضحك على الذقون

التخطيط لكسب الوقت للإنقضاض على الخصوم

اللعب بالكلمات والمناورة والهروب الى الأمام

الحملات الدعائية الرخيصة المشوشة والصادمة

مشاهد الدم وهي تجري أنهاراً في شبه القارة الهندية

متعة فائقة وأنتم تشاهدون فرق الكوماندوز العالمية تملأ

العاصمة نيودلهي

أصوات الإنفجارات تدوي في الجهات الأربع

تختلط بدوي الطائرات وضجيج المجنزرات وصخب

صفارات الإنذار

إنه الصراع المرير من أجل البقاء في قمة الهرم

ذروة صراع الجبابرة في القرن الواحد والعشرين

توج متعتك بمرطب ببسي كولا وشريحة همبرجر

وأنت تشاهد قنبلة العصر الدرامية:

صراع الجبابرة!

أفضل ما أنتجته السينما الهندية على الإطلاق

لا تفوتنكم فرصة مشاهدة هذا الفلم المشحون بالإثارة

والعنف

الفلم الذي رصدت له أكبر ميزانية في تاريخ السينما

والحائز على أكبر الجوائز الأمريكية

والذي تقوم ببطولته نخبة من ألمع نجوم السينما العالمية

إنه فلم التحدي والتجسيد الحقيقي لشهوة التملك وحب

السلطة

إنه فلم العصر وكل عصر

إنه صراع الجبابرة!

يعرض الآن في جميع صالات العرض في بغداد وبقية

المحافظات

....

....

......

...

عرض موجز

تدور أحداث هذا الفلم الجماهيري

حول الصراع بين قوى مختلفة ومتداخلة من أجل المال

والسلطة

الكل يقاتل من أجل الوصول للمال العام وكراسي الحكومة

في الهند

تلجأ الأطراف المتناحرة لكل الوسائل المتاحة من أجل تحقيق

أهدافها

تتركز جميع المعارك في واد خطير ومعزول يسمى الوادي

الأخضر

وهو واد مأهول بالعصابات الخارجة على القانون

والحيوانات المفترسة والفتاكة

ولا يستطيع الدخول اليه الا من كان عضوا في هذه العصابة

أو تلك

العصابات تمور مثل أمواج البحر وتتلاشى كالسراب

العصابات تتداخل وتنحسر وتظهر وتختفي في حركات

دراماتيكية مثيرة

تبعاً لمد السياسة وجزرها، والمفخخات سيدة الموقف دائماً

الصراع يحتدم بين العصابات ليعطل كل مفاصل الحياة

دسائس وتصفية حسابات ومؤامرات وإتفاقيات خلف

الكواليس

الإستعانة بفرق موت قذرة من أجل البطش بالخصوم

الحياة واقفة كظل أبله وراكدة كمياه آسنة

الحياة لعبة يؤديها هواة غير جديرين بالإحترام

والواقع هش وضبابي ولا منطقي وغير قابل للتفسير

تتخلل كل ذلك مشاهد مؤثرة لقصص حب وتضحية وإيثار

رقص وغناء ومطارحات غرامية ومهرجانات للضحك

وأخرى للمآتم

بعيداً عن وبموازاة قوى البطش الجامحة التي تمسك بعصب

الحياة

حالمون يثرثرون على تكايا المقاهي والأرصفة

ويستمتعون بدفء الشاي الساخن ورائحة العرق

الزحلاوي القوية

مشعوذون يشغلون الناس بقصص يأجوج ومأجوج

والعفاريت التي تسكن جذع شجرة آيلة للسقوط

شعراء يكتبون قصائد عمودية ويتفننون في تصفيف القوافي

وكتاب مهووسون بالخرافة والمبالغة في تمجيد الخراب

العالم يتفرج على حلبة صراع الثيران

والثيران مشغولة بالقتال العبثي المستميت

لا أحد يستطيع إيقاف الثيران عن القتال

لأن سيناريو الفلم يتطلب ذلك

ولو تغير السيناريو لانكشفت اللعبة

اللعبة التي يؤديها هواة سياسة

غير جديرين بالاحترام

قبل بداية العرض بقليل

إنها المرة الأولى، وربما ليست الأخيرة

التي يقف فيها قطبا السينما الهندية وجهاً لوجه

لقد حرص المخرج على تتويج متعة المشاهد وزيادة الإثارة في الفلم

أميتاب باتشان وراجي كابور وجهاً لوجه

في واحد من أشد أفلام بوليوود إثارة وعنفاً

يا ترى من سيخطف الأضواء ويتربع على عرش السينما الهندية!

من سيكون صاحب الحظ الأوفر في ترويض النمور الهندية الشرسة

العالم، كل العالم يجلس الآن في المقاعد الأمامية لمتابعة العرض الفانتازي

كل من النجمين له تاريخ طويل في التمثيل ورصيد جماهيري ضخم

كل منهما طموح وعنيد ويمتلك كارزما إستثنائية للتعاطي

مع الأزمات

ترى من يضحك أخيراً في الوادي الأخضر!

هل هو ثعلب الأرانب أميتاب باتشان

أم إبن آوى الدجاج راجي كابور؟

أم أن نبؤة عرّاف دلهي ستتحقق في نهاية العرض؟!

هذا ما ستعرفونه بالتأكيد بعد مشاهدة الفلم

لأن صراع الجبابرة ليس كأي فلم

إنه الفلم الذي تبدأ أحداثه المثيرة

مع نهاية العرض

ولحظة إسدال الستارة!

15/8/2010

رَكضَة وادي السَلام

هذا يومُكُم، أيُّها الموتى الأحياءُ!

ليسَ عليكُم إنتظارَ يومِ القيامةِ

أقيموها أنتُم اللحظةَ والآنَ

لم يعدِ الإنتظارُ حَلاً بل مشكلة

الحلُّ هو أنتُم

أخرجوا بأكفانِكُم وروحانيَّتِكُم العابقةِ بالحقِّ

مَثنى ووحداناً وجماعاتٍ

أعلنوا يومَ قيامتِكُم من وادي السلامِ

إنَّهُ يومُكُم المقدَّسُ

لتدكّوا قلاعَ العتمةِ الضاربةِ حولَ كلِّ شيءٍ

من أجلِ تحريرِنا، نحنُ الأحياءُ الموتى

من غياهبِ المجهولِ وقبضتِهِ الضاربةِ!

لم يبقَ غيرُكم مَنْ يُمكنُ الإعتمادُ عليهِ
في تنفيذِ المهمّةِ
فسدَ الماءُ وجفَّ الضرعُ وماتَ الشجرُ
أفلسَ فينا كلُّ شيءٍ:
الوعودُ والصبرُ والأملُ والمسكنةُ
لم يعدْ بوسعِنا الإنتظارُ
يأكلُنا السأمُ وتمّحي خطواتُنا يوماً بعدَ يومٍ
وتتناثرُنا الرياحُ في كلِّ الجهاتِ
أعلنوا قيامتَكم الآنَ من جنباتِ وادي السلامِ
لتحريرِنا من عبوديةِ الوهمِ
حررونا لوجهِ اللهِ
وإبتغوا فينا مرضاتِهِ
إننا خدّجٌ في الطبيعةِ
أسلابٌ في التاريخ
وهوامشٌ في المشهدِ
وذرارٍ في ريحِ التعريةِ

حررونا من جبروتِ العتمةِ التي تسكنُنا

وأطلقوا أرواحَنا المكبلةَ الى عمودِ الوهمِ

أنتمُ، يا مَنْ إجتزتُم جسورَ الهوانِ الذي نحنُ فيهِ

أعلنوا قيامتَكم

لتحريرِ ما تبقى من آدميتِنا

أخرجوا كلكم بأكفانكِم المُتخافقةِ

يدٌ بيدٍ ومنكبٌ لصقَ منكبٍ

من تخومِ وادي السلام

الينا كلنا في أرضِ العدمِ

أخرجوا في مسيرةِ الأكفانِ المقدسةِ

من أقصى تخومِ وادي السلامِ

الى أقصى خليةِ ذلٍّ كامنةٍ في أقاصينا السحيقةِ

أعتقوا أرواحَنا الحائرةَ

من محنةِ الإنشدادِ الى وتدِ الوهمِ!

حينَ تقيمونَ القيامةَ

أحرصوا على أن تضعوا البهيَّ عليّاً بنَ أبي طالبٍ

وإبنيهِ الفذين الحسينَ والعباسَ

في مقدمةِ الزحفِ الجارفِ

وأنتُمُ تطلقونَ مسيرتكم الكبرى

من هدأة العتباتِ المُقدسةِ في وادي السلامِ

حتى صخبِ الأزماتِ المكدّسةِ في غياهبِ الخضراء

20/8/2010

لَو عادَ الزَمَنُ الى الوَراءِ

لو عادتْ عجلةُ الزَمنِ الى الوراءِ
لَكنتُ تَوجَّهتُ اليكِ على الفورِ
وأنتِ تجلسينَ منتظرةً بكاملِ بنفسجِكِ الريّانِ
ولأخذتُ بيدكِ بعيداً عن أروقةِ الجامعةِ
ولقلتُ لكِ في الحبِّ ما لم يقلْهُ يعقوبُ في الحزنِ!

ولقبلتُكِ في الطابقِ العُلويِّ من الجنةِ
حيثُ قبلتُ بكِ نهراً يروي مرابعَ قلبي
وقبلتِ بي عاشقاً هدَّهُ سهرُ ثلاثِ ليالٍ
ورحلةُ قطارٍ إنطلقَ من أقصى تباريحِ الروحِ!

ولغادرتُ معكِ الباصَ المتَّجهَ الى قنديلِ الأحلامِ
وطلبتُ يدَكِ بشفاعةِ أبي الفضلِ العبّاسِ
وتزوجنا قي قصرِ الفقراءِ
ودعونا كلَّ المحرومين الى وجبةِ حبٍّ تُغني من جوعٍ
وزرعنا شموعَ الفرحِ في كلِّ شوارعِ بغدادَ!

ولسمَّينا أبناءَنا: حنتوش وخريبط ومطنش
وبناتَنا: تسواهن وحنتوشة ولهلوبة وطركاعة
أقولُ لكِ: الولدُ عاشقٌ
وتقولينَ لي: البنتُ شقيَّةٌ
وتعملينَ أنتِ خياطةً في مجلَّةِ المرأَةِ
وأعملُ أنا شرطياً في مركزِ حسن عجمي
ونرفضُ خطيبَ إبنتِنا البكرِ تسواهن
لأن إسمَهُ حميِّد إبن أبو الدبس
وكنّا نريدُ عريساً لبنتِنا من آل طرشي

وهربتُ بعدَها الى الشمالِ وعملتُ بيشمركياً

وسكرتُ كثيراً على حسابِ الأخوةِ الأكرادِ

حتى أنسى: هل تقبلينَهُ بعلاً لكِ؟

وحميِّد إبن أبو الدبس

الذي فرَّ مع تسواهن الى إيران

ومركزَ شرطةِ حسن عجمي

والكثيرَ من الوجوهِ

التي لا أعرفُ إن كانَ اللهُ هو من خلقَها حقاً!

عزيزتي شندوحه:

«أحبُّكِ...

موتْ.....»

أكتبُ اليكِ من كلكتا في الهندِ

حيثُ أعملُ حالياً عتالاً بأجرةٍ يوميةٍ معتبرةٍ

الحياةُ هنا جميلةٌ جداً

والهنودُ طيبون وأولادُ حلالٍ

رغمَ أنَّهم سرابيتٌ وسرسريةٌ ويحبُّون التوابلَ الحارةَ
لا تخافي عليَّ لأنَّهم يعتبرونَني واحداً منهم
بعد حصولي على الجنسيةِ الهنديةِ
أعملُ الآنَ على فتحِ مكتبٍ للبيشمركةِ هنا
وسأرشحُ نفسي في الانتخاباتِ القادمةِ لمنصبِ رئيسِ الوزراءِ
بلِّغي حُبّي للأولادِ والبناتِ جميعاً
وحتّى تسواهن سامحتُها من كلِّ قلبي
لكنّني لا أريدُ رؤيةَ جُهرةَ إبنِ أبو الدبسِ
سأبعثُ للأولادِ مصروفاً عن طريقِ بنكِ Western Union
وسأرسلُ لكِ وثيقةُ الطلاقِ كمرفقٍ في إيميلٍ آخرَ
لأنَّ الهنودَ لا يريدون تزويجَ بنتَهم من رجلٍ متزوجٍ!
لن أدفعَ لكِ نفقةً ولو طلعتْ روحُكِ
وإعلمي أنني صَفّيتُ حسابي في PayPal
وغيّرتُ رقمَ الموبايل
يعني: إنتهى كلُّ شيءٍ بيننا
باي باي، توحه!
Send

لو عادتْ عجلةُ الزمنِ الى الوراءِ

لأوقفتُها بكلِّ ما أوتيتُ من قوةٍ

لا أريدُ للزمنِ أن يعودَ الى الوراءِ

مطلقاً!

لا أريدهُ أن يفعلَ ذلكَ

لأنَّهُ لو فعلَ

لما عُدتِ تلكَ الجَمرةَ المشتعلةَ

والتي ترِنُّ مثل ناقوسٍ في أغوارِ الروحِ

منذُ تلكَ اللحظةِ التي إفترقنا فيها

عندَ منعطفِ الطريقِ الى المجهولِ

وحتّى لحظةِ تحريرِ هذا الإعترافِ!

1/7/2010

تَضامُناً مَعَ الخَوفِ

اليومُ هوَ النازفُ عشرَ من شهرِ المَسكَنَةِ
كفى!
لِنَخرجْ من قبوِ المَسكَنَةِ هذا
لنخرجْ، مَرّةً وإلى الأبدِ
لقدْ تَمَسكَنّا حَدَّ أنْ طَعِمَ السمكُ من لحومِنا
وحَدَّ أنْ سامَتْنا أسرابُ النَملِ سُوءَ العَذابِ
لِنَخرجْ من قبوِ المَسكَنَةِ
ليسَ للتنديدِ بالجُبنِ الذي يُطَوِّقُ الآفاقَ
بَلْ تَضامُنَاً مَعَ الخَوفِ الذي لا نَعرِفُ وطناً سِواهُ

هذِهِ أرواحُنا تُنحَرُ كلَّ يَومٍ
على جُسورِ المَسكَنَةِ وطرُقاتِها
إنَّهم يستهدفونَ خوفَنا البريءَ

خوفنا الذي آويناهُ وآخيناهُ
ومَنحناهُ أسماءَنا وشَهَقاتِ قلوبِ أُمّهاتِنا

كفى!
لم يَعُدْ لدينا ما يكفي من الخوفِ
لشراءِ الشَعيرِ والزيرقون
لم نَعُدْ خائفينَ كما ينبغي
لإصطحابِ أطفالِنا للمدارسِ
وأمُّهاتِنا لأطباءِ القَلبِ
وعواطِفنا لملاجئ الأيتامِ ودورِ العَجَزَةِ

سَرقوا خوفَنا نَهاراً جَهاراً
وتاجروا بأحلامِنا النقيةِ
في أسواقِ النَخاسَةِ والغرفِ المُغلَقةِ
لم يَعُدْ لدينا ما نخافُ عليهِ أو من أجلهِ
سَرقوا كلَّ شَيءٍ

في وضحِ النَهارِ
وأمامَ أعينِ العالَمِ
ولم يسَلمْ منهم شعيرٌ ولا زيرقون

فلماذا علينا أنْ نُحابي اللصوصَ!
لماذا لا نُسميهم بأسمائِهم؟
ونشيرُ بأصابعِ الإتّهامِ الى من سرقَ الشعيرَ والزيرقون
وكيفَ يمكنُ أن نعيشَ دونَ شعيرٍ وزيرقون
ينبغي أن نفضحَهم
وأن نضعَ نقاطَنا الصاخبةَ على حروفِ لصوصيتِهم
اللصوصُ
سرّاقُ الشعيرِ والزيرقون
وقتلةُ الخوفِ البريء
لا بدَّ من محاسبتِهم قبلَ يومِ القيامةِ
كي يعرفوا أنّ سرقةَ الشعيرِ والزيرقون
هي من أشدِّ الكبائرِ على اللهِ

أولئك الجالسون هناكَ على تلِّ الفُرجَةِ

سرّاقُ أحلامِنا البريئةِ

وقتلةُ خوفِنا الجليلِ

الويلُ لهم

والثبورُ أيضاً

وكذلك لعناتُنا المدويّةُ

عليهم أجمعين

وإننا لَنَعجَبُ

كيفَ لا يثورُ من يسرقُ شعيرُهُ وزيرقونُ أطفالِهِ

ويقتلُ خوفُه البريءُ كلّ ساعةِ

ويطعِمُ السمكُ من لحمِهِ

وتسومُهُ أسرابُ النملِ سوءَ العذابِ!

لنخرجْ إذن!

من قبوِ المسكنةِ

ضدَّ لصوصِ الشعيرِ والزيرقون

لنحطّمَ أصنامَ الجُبنِ الجاثمةِ كالكوابيسِ على صدورِنا

ونثأرَ لكرامةِ خوفِنا المهدورةِ

لا مسكنةَ بعدَ اليومِ

إنَّهُ خوفُنا الذي لا نَملكُ وطناً سواهُ!!

15/6/2010



فضل خلف جبر

– شاعر وكاتب ومترجم.
– ولد في العراق عام 1960 .
– حاصل على شهادة البكالوريوس في الترجمة من الجامعة المستنصرية/ بغداد 1987 .
– زاول العمل في الصحافة الأدبية في العراق محرراً ومترجماً حتى مغادرته الوطن عام 1992 .
– حائز على جائزة مجلة (الأقلام) للشعر في دورتها الأولى 1993 .
– ظهرت نصوصه في العديد من الصحف والمجلات والانطولوجيات الأقليمية والعالمية.
– أصدر كتابين في الشعر هما:
  – **حالما أعبر النشيد**، بيروت/ لبنان 1993 .
  – **آثاريون**، عمان/ الأردن 1997 .
– لديه العديد من المخطوطات في الشعر والترجمة والنقد بانتظار النشر.

Fadel K. Jabr

- Was born in southern Iraq in 1960.
- He graduated from the Translation Department of al- Mustansiryah University in Baghdad 1987.
- Jabr has two books of poetry in Arabic, **Athariyun (Archaeologists)** Amman, Jordan 1997 and **Haliman a'borun Nashid (Dreamily I Cross the Anthem)** Beirut, Lebanon 1993).
- In 1992, Jabr won **Al-Aqlam** (Pens) literary journal's prize for poetry.
- His poems, articles and translations appeared in many regional and international newspapers, journals, and anthologies.
- He's lived in the US since 1998.

Email: fadeljabr@gmail.com